المباحث العقدية
المتعلقة بأسماء الله وصفاته

«دراسة مقارنة في الأديان السماوية»

م . د . محمد عبد علي ضاحي الدليمي

الملخص

الحمدُ لله العليم الحكيم ، الذي أحاط علمه بدقائق حقائقِ المعقولات ، وأحكم رقائقَ دقائق المصنوعات ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، الذي أتانا بالآيات البيِّنات ، وأرشدنا إلى الدلائلِ الواضحات ، وعلى آله وأصحابه الذين بلَّغوا لمن بعدهم ما تبركوا به من نوامي البركات ، وسلّم –يا ربّنا– تسليمًا ننجو به من جميع الآفات .

أما بعدُ ،

فقد كتبتُ بحثي الموسوم بـ «**المباحث العقدية المتعلقة بأسماء الله وصفاته– دراسة مقارنة في الأديان السماوية**» ؛ لأجل استجلاء معاني أسماء الله وصفاته وتوضيح علاقتها بالمسائل العقدية في الأديان السماوية ، متناولا فيه معتقدات هذه الديانات الرئيسة في الذات الإلهية وصفاتها وما يطلق عليها من الأسماء ؛ راجيا أن يكون ذلك عونا في الدعوة إلى الله ودينه الحق ، محاولا بيان أوجه التقارب للإفادة منها ، والتعريف بمواطن الاختلاف لتتيسر معالجتها بالحكمة والموعظة الحسنة على أيدي دعاة الإسلام .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع توزيع دراسته على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، إذ تضمنت المقدمة تعريفًا عامًا بالموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ومنهجية الباحث . وخصص المبحث الأول للتعريف بالعقيدة الإسلامية في الله وأسمائه وصفاته . وخصص المبحث الثاني للتعريف بعقائد اليهودية بالذات الإلهية وأسمائها وصفاتها . وخصص المبحث الثالث للتعريف بعقائد الديانة المسيحية بالذات الإلهية وصفاتها . وخصص المبحث الرابع للتعريف بأثر العقائد المتعلقة بالذات الإلهية وصفاتها في الفكر والسلوك– دراسة مقارنة في ثلاثة مطالب . بينما تضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

وأما منهجيتي وأبرز ما قمت به في هذه الدراسة فتتلخص في ما يأتي :

- تناولتُ معتقدات هذه الديانات بأسلوب وصفي مستمد من مصادرهم الدينية الأصلية أو مؤلفات علمائهم .
- قمتُ بتحليل مفردات نصوصهم الأساسية أو أقوالهم المعتمدة ، وقد أتعرض لها بالنقد وبيان مواطن الخلل والخطأ فيها ، مستعينًا بالمعارف الإسلامية والحقائق العلمية لاستكمال ذلك .
- شرحتُ في الهامش ما ورد من العبارات المشكلة والغريبة والفرق والعقائد والمصطلحات العلمية .

وأخيراً ، خلصت في ختام الدراسة إلى أهم النتائج الآتية :

• أنَّ المسلمين - بجميع فرقهم إلا من شذَّ- لم يألوا جهدا في تنزيه الباري (جل جلاله) عن كل نقص ووصفه بكل الكمالات اللائقة بجلاله وجماله ، ولم تكن خلافاتهم إلا حول تفاصيل هذا الإجلال والتعظيم أو تكييفه ، فكانوا بحق : هم أكثرَ الناس تعظيما لله وأحرصَهم على طاعة رسوله وأشدَهم تمسكا بشرعه ودينه . بينما نجد أهل الكتاب قد ظلموا أنفسهم في مجانبة الحق فيما يتعلق باللائق بذات الله وأسمائه وصفاته ، فوقعوا في التشبيه والتجسيم والقول بالحلول والاتحاد . فسبحان الله عمّا يصفون .

• إنّ اليهود كانوا في الأصل موحدين منزهين الله عن كل شوائب النقص والتشبيه ، وكانوا كلما زاغوا عن الجادة المستقيمة رجعوا على أيدي أنبيائهم ومصلحيهم ، ولكن بعد انقطاع حبل السماء عنهم أصبحت كتبهم المقدسة عرضة للتبديل والتحريف على أيدي العابثين ، فوقعوا في التشبيه والتجسيم ونسبة النقص للذات الإلهية ، بل وقعوا في الوثنية وتعدد الآلهة ، مع التخبط والفوضى الأخلاقية والدينية .

• توجد أسماء كثيرة يستعملها أهل الكتاب «خصوصا اليهود» للدلالة على الإله في الكتاب المقدس ، لبعضها دلالات تصنيفية ، وبعضها الآخر أسماء أعلام ، وقد تبلغ هذه الأسماء نحو تسعين.

• إنّ الكنيسة المسيحية تمكنت من ربط التثليث بأسفار الكتاب المقدس ، وعبّرت عنه بصيغة فلسفية . ولا يوجد اتفاق بين المسيحيين حول المعنى المراد من لفظ : (الأقنوم) .

❊ ❊ ❊

Summary"

Praise be to Allah, the Knowing, the Wise, who has surrounded His knowledge with details of reasonable truths, and the wisest details that has been making. I bear witness that there is no Allah but Allah alone and no partner to him, and I bear witness that our master Muhammad is His slave and His messenger. Who guided us to the clear verses, and guided us to the clear signs, and to his family and companions, who reached after them the blessings of the blessings enhancers, and peace – our Lord – acceptance which deliver us from all pests.

After that, I wrote my own research titled ((The doctrinal researches related to the names of Allah described – comparative study in heavenly religions)); In order to clarify the meanings of the names of Allah and His attributes and clarify their relationship to the doctrinal issues in the divine religions, in which they discuss the beliefs of these major religions in the divine spirit and its attributes and the so–called names; hoping that this help in the advocate to Allah and his religion right, trying to show the convergence of the use of them, In order to be able to define the differences to deal it with wisdom and good advice at the hands of the advocates of Islam.

The nature of the subject required the distribution of his study to an introduction and four topics and a conclusion. The introduction included a general definition of the subject, the rea–sons for its selection, the research plan and the methodology of the researcher. The first topic is devoted to the definition of Islamic doctrine in Allah and his names and attributes. The second topic is devoted to the definition of the Jewish doctrines of the divine, its names and attributes. The third topic is devoted to the definition of the doctrines of the Christian religion and its divine characteristics. The fourth topic is devoted to the definition of the impact of the doctrines pertaining to the divine personality and its characteristics in thought and behavior – a comparative study in three demands. While the conclusion included the most important findings of the researcher.

My methodology and the most prominent thing I have done in this study are summarized

in the following:

• The beliefs of these religions were addressed in a descriptive manner derived from their original religious sources or the writings of their scholars.

• I have analyzed the vocabulary of their basic texts or their adopted statements, and I have been subjected to criticism and the shortcomings and error in them, using Islamic knowledge and scientific facts to complete it.

• I explained in the footnote the words of the problem and the strange and the difference and the scientific beliefs and terminology.

Finally, at the conclusion of the study, I concluded the following main findings:

• That Muslims – all of their troupes Except for a few of them– They spared no effort in remove the deficiency away from Allah and describes him all the qualities appropriate to his majesty and beauty, and their differences were only about the details of this reverence and mag–nification or adaptation, they were right: they are the most people to Allah and keen on Obedi–ence to his messenger and most of them adhering to his law and religion. While the Christians and Jewish have wronged themselves in the absence of the right with regard to the right to the same Allah and his names and attributes, they fell in the analogy and the embodiment and say by solutions and union. Glory be to Allah what they describe.

• The Jews were originally believe in oneness of Allah, they remove all the impurities of hy–pocrisy and analogy away from Allah, and every time they departed from the straight avenue, they returned at the hands of their prophets and their worshipers, but after the rupture of the heavenly rope their books became subject to alteration and distortion at the hands of the in–fidels. The deficiency of the divine, but fell into idolatry and polytheism, with confusion and moral and religious chaos.

• There are many names used by Christians and Jews – especially the Jews – to refer to Allah in the Bible, some of them are taxonomic connotations, and others are names of figures, these

names may be about ninety.

• The Christian Church was able to link the Trinity to the Bible, and expressed it in a philosophical form. There is no agreement among Christians on the meaning of the term: (hypostasis).

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمدُ لله العليم الذي أحاط علمه بدقائق حقائقِ المعقولات ، الحكيم الذي أحكم بحكمته رقائقَ دقائق المصنوعات ، وعلَّمنا بفضله الاستدلالَ بخواص المعلومات ، فهو سبحانه الهادي لحل غوامض المشكلات ، والخالقُ للمعرفة في القلوب الزاهرات ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله ، الذي أتانا بالآيات البيِّنات ، وأرشدنا إلى الدلائلِ الواضحات ، وبيَّن لنا حقائقَ العقائدِ ودقائق الفرعيات ، وعلى آله وأصحابه الذين اقتبسوا من أنواره ، والتقطوا من أزهاره ، وبلَّغوا لمن بعدهم ما تبركوا به من نوامي البركات ، وسلّم تسليمًا ننجو به من جميع الآفات .

أما بعدُ ؛ فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [(١)] ، وانطلاقا من هذه الآية الكريمة واستجلاءً لمعاني أسماء الله وصفاته وتوضيح علاقتها بالمسائل العقدية ، من أجل ذلك كتبتُ بحثي الموسوم بـ(**المباحث العقدية المتعلقة بأسماء الله وصفاته- دراسة مقارنة في الأديان السماوية**) ، وقد تناولت فيه معتقدات الديانات الثلاث في الذات الإلهية وصفاتها وما يطلق عليها من الأسماء ، راجيا أن يكون ذلك عونا في الدعوة إلى الله ودينه الحق ، محاولا بيان أوجه التقارب للإفادة منها ، والتعريف بمواطن الاختلاف ليتمكن دعاة الإسلام من معالجتها بالحكمة والموعظة الحسنة .

وهناك أسباب عدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، أهمها ما يأتي :

١- إنَّ دراسة هذا الموضوع تخدم العقيدة الإسلامية ، إذ تؤكد صحة الدين الإسلامي وما اشتمل عليه من عقائد وأحكام وأنّه مبني على أصول متينة أصيلة ، وأنَّ الإسلام هو الدين الحق عند الله ، فهو يؤيد ما جاء به الأنبياء والرسل السابقون من التوحيد والأعمال الصالحة ، لذا ارتضاه دينًا للبشرية .

٢- إيضاح المسائل المهمة المتعلقة بالذات الإلهية وصفاتها ، لتجنيب المسلم من الوقوع في الخطأ والزلل والإلحاد في أسماء الله وصفاته ، كما وقع فيها اليهود والنصارى والذين أشركوا .

٣- إبراز أهمية علم مقارنة الأديان وأصالته عند المسلمين ، إذ لم يزل علماء المسلمين منذ بدايات الإسلام يناقشون أصحاب الديانات الأخرى - وخصوصًا أهل الكتاب- فيحتجون عليهم بنصوص كتبهم ويبرزون

(١) سورة الزمر : ٦٧ .

حقائق معانيها ويبيّنون الصحيح فيها من الزائف .

- **خطة البحث ومنهجية الباحث :**

إنَّ طبيعة الموضوع اقتضت توزيع دراسته إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة :

- فتضمنت المقدمة : تعريفًا عامًا بالموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ومنهجية الباحث .
- وخصص المبحث الأول للتعريف بالعقيدة الإسلامية في الله وأسمائه وصفاته ، ويحتوي على ثلاثة مطالب ، وكما يأتي :

المطلب الأول : جملة المسائل العقدية المتعلقة بأسماء الله وصفاته .

المطلب الثاني : حقيقة مفهوم أسماء الله وصفاته وأقسامها .

المطلب الثالث : خصائص العقيدة الإسلامية وأثرها في الفرد والمجتمع .

- وخصص المبحث الثاني للتعريف بعقائد اليهودية بالذات الإلهية وأسمائها وصفاتها ، ويحتوي على ثلاثة مطالب ، وكما يأتي :

المطلب الأول : تعريف عام بأسماء الإله ومعانيها في الكتاب المقدس .

المطلب الثاني : عقيدة اليهود في الذات الإلهية وصفاتها .

المطلب الثالث : دراسة نقدية لعقائدهم وأخلاقهم الذميمة مقارنة بالإسلام .

- وخصص المبحث الثالث للتعريف بعقائد الديانة المسيحية بالذات الإلهية وصفاتها ، ويحتوي على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف عام بعقيدتهم بالذات الإلهية وتجسّد بعض صفاته .

المطلب الثاني : التعريف بالأقانيم المسيحية وعلاقتها بالصفات الإلهية .

المطلب الثالث : دراسة نقدية لعقائدهم مقارنة بالإسلام .

- وخصص المبحث الرابع للتعريف بأثر العقائد المتعلقة بالذات الإلهية وصفاتها في الفكر والسلوك- دراسة مقارنة ، ويحتوي على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بطلان عقائد أهل الكتاب وانحرافهم الفكري .

المطلب الثاني : تميّز الإسلام بالحث على العلوم والمعارف النافعة .

المطلب الثالث : الانحراف الفكري والأخلاقي عند أهل الكتاب .

- وتضمنت الخاتمة : أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

ويمكن أن ألخص منهجيتي وأبرز ما قمت به في هذا البحث بما يأتي :

١ . تناولت معتقدات الديانات الثلاث في الذات الإلهية وصفاتها وما يطلق عليها من الأسماء ، بأسلوب وصفي مستمد من مصادرهم الدينية الأصلية أو مؤلفات علمائهم المعتبرة .

٢ . قد أرجع -أحيانا- إلى بعض المصادر الأجنبية لمؤلفين يهود أو مسيحيين ، مستعينا بأحد المترجمين المجازين من المعهد الأمريكي [١] .

٣ . تحليل مفردات نصوصهم الأساسية أو أقوالهم المعتمدة ، وقد أتعرض لها بالنقد وبيان مواطن الخلل والخطأ فيها ، مستعينًا بالمعارف الإسلامية والحقائق العلمية لاستكمال ذلك .

٤ . وضعت الآيات القرآنية بين قوسين ﴿ ﴾ وأبرزتها بخط المصحف العثماني ، وبينت في الهامش اسم السورة ورقم الآية .

٥ . خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة في الهامش ، ووضعتها في المتن بين قوسين مزدوجين (( )) .

٦ . عزوت آثار الصحابة والتابعين وأقوال العلماء وغيرهم من الكتّاب والمفكرين إلى الكتب التي وردت فيها ، ووضعتها بين قوسين مزدوجين صغيرين (( )) .

٧ . وأما نصوص الكتب المقدسة لأهل الكتاب فقد جعلتها بين قوسين " " ، مبينًا موضعها بذكر اسم السفر ، وبعده رقم الإصحاح (الباب) ، ثم رقم الفقرة (الآية) مفصولين بنقطتين (:) ، وجعلتها بين قوسين معقوفين إن كان في المتن ، أي هكذا مثلاً : [يوحنا ١ :٢] أو يوحنا [١ :٢] بحسب المقام . وأما إذا لم أذكر النص ولكني أشرت إلى معناه أو ذكرت الحادثة فقط فحينئذٍ أبيّن موضعها في الهامش .

٨ . شرحتُ في الهامش ما ورد من العبارات المشكلة والغريبة والفرق والعقائد والمصطلحات العلمية .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر (قائمة المصادر والمراجع) في آخر البحث ، وقد ذكرتها بترجمتها العربية من غير ذكر لفظها الإنجليزي ؛ لتسهل قراءتها على الباحث والقارئ العربي ، ولكن جعلتها صنفا مستقلا عن (المصادر العربية) ؛ تمييزا لها .

المبحث الأول

العقيدة الإسلامية في الله وأسمائه وصفاته

وهذا المبحث يتناول توضيح العقيدة الإسلامية التي تتعلق بالأسماء والصفات الإلهية ، وشرح بعض سماتها وأهم ملامحها وأبرز مسائلها . وقد جعلته في ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : في ذكر جملة المسائل العقدية المتعلقة بأسماء الله وصفاته .

والمطلب الثاني : في تفصيل أبرز مسائل الصفات الإلهية (حقيقة مفهومها وأقسامها) ، لتوضيح الخلل الكبير الحاصل في تصوّر ذات الله وصفاته ، الأمر الذي أوقع اليهود في التشبيه والتجسيم ونسبة النقائص إلى الله عزوجل ، وكذا أوقع النصارى في مشاكل عقدية فقالوا بالأقانيم الإلهية وتجسّد إحداها وحلولها في جسد المسيح ونحوهما من الضلال .

والمطلب الثالث : وهو تعريف عام وموجز في بيان أهم حقائق العقيدة الإسلامية ، وما يتعلق بها من خصائص وميزات ، وأثر ذلك في سلوك الفرد والمجتمع .

- **المطلب الأول : جملة المسائل العقدية المتعلقة بأسماء الله وصفاته**

وهذا المطلب يشتمل على جملة مهمة من مسائل أسماء الله الحسنى وبعض الضوابط المستمدةٍ من الشرع ونصوصه وأدلته المعتبرة ، والتي تعين على فهمها فهماً صحيحًا سليمًا . وهي كما يأتي :

* المسألة الأولى : أنَّ أسماء الله كلَّها حسنى ، وفيها أقسام :

إنَّ أسماءه كلَّها حسنى ، ليس فيها اسمٌ غير ذلك أصلاً ، وأنَّ أفعاله كلَّها خيراتٌ محضةٌ لا شر فيها ؛ لأنَّه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم ولم تكن أسماؤه كلُّها حسنى ، وهذا باطلٌ ، فالشر ليس إليه ، فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته فلا يدخل في أفعاله ، فالشر ليس إليه ، لا يضاف إليه فعلاً ولا وصفًا ، وإنَّما يدخل في مفعولاته ، وفرقٌ بين الفعل والمفعول ، فالشر قائمٌ بمفعوله المباين له ، لا بفعله الذي هو فعله ، فتأمل هذا ، فإنه قد زلت فيه أقدامٌ وضلت فيه أفهامٌ[1] .

---

(١) ينظر : بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان : ١٦٣/١ .

وأما أقسام الأسماء والصفات (أي ما يجري صفةً أو خبراً على الله) فهي :

١ . ما يرجعُ إلى نفس الذات ، كـ (ذات ، وموجود ، وشيء) .

٢ . ما يرجعُ إلى صفاتٍ معنويةٍ ، كـ(العليم ، والقدير ، والسميع) .

٣ . ما يرجعُ إلى أفعاله ؛ نحو : (الخالق ، والرزاق) .

٤ . ما يرجعُ إلى التنزيه المحض ، ولابد من تضمنه ثبوتًا إذ لا كمال في العدم المحض ، وصفات السلب المحض لا تدخل في أوصافه تعالى إلا أن تكون متضمنةً لثبوتٍ ؛ كـ(الأحد) المتضمن لانفراده بالربوبية والإلهية ، و(السلام) المتضمن لبراءته من كل نقص يضاد كماله .

٥ . ما يرجعُ إلى جملة أوصافٍ عديدةٍ لا تختصُ بصفةٍ معينةٍ ، بل هو دالٌ على معانٍ لا على معنى مفردٍ ؛ نحو : (المجيد) ، فإنَّه من اتصف بصفاتٍ متعددةٍ من الكمال ، فهو موضوعٌ للكثرة والزيادة .

٦ . صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر ، وذلك قدرٌ زائدٌ على مفرديهما ؛ نحو : الغني الحميد ، العفو القدير ، الحميد المجيد ، وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن . فإنَّ (الغنى) صفة كمال ، و(الحمد) كذلك ، واجتماع (الغنى) مع (الحمد) كمال آخر ، فله ثناءٌ من غناه ، وثناءٌ من حمده ، وثناءٌ من اجتماعهما[1] .

* المسألة الثانية : باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات ، فليس كل ما صحّ خبرًا يصحّ أن يشتق لله منه صفة أو اسما ، بينما الاسم إذ أطلق على الله جاز أن يشتق منه المصدر والفعل . وكما يأتي :

١ . إذا كانت الصفة منقسمة إلى كمال ونقص هل تدخل بمطلقها في أسمائه : الظاهر فيها أنه يطلق عليه منها كمالها ، وهذا كالمريد والفاعل والصانع ، فإنَّ هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه ؛ ومن هنا غلّط بعضهم من سمّى الله بـ(الصانع) على الإطلاق ، بل هو الفعَّالُ لما يريد ، فإنَّ الإرادة والفعل والصنع منقسمةٌ ؛ ولهذا إنَّما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبرًا .

٢ . أنَّه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدًا أن يشتق له منه اسمٌ مطلقٌ ، كما غلط فيه بعضُ الناس فجعل من أسمائه الحسنى المضل الفاتن الماكر ، فإنَّ هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعالٌ مخصوصةٌ معينةٌ فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة ، والله أعلم .

٣ . الاسم إذا أطلق على الله جاز أنْ يشتق منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلاً ومصدراً ؛ نحو : السميع

---

(١) ينظر : المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، الشيخ أبو حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق : بسام عبدالوهاب الجابي ، قبرص ، ط١ ، ١٩٨٧م : ص٤٠ و٦٠ وما بعدها ، وبدائع الفوائد : ١٥٩/١ .

البصير القدير ، يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ويخبر عنه بالأفعال من ذلك ؛ نحو : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ) ، (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُون) ، هذا إنْ كان الفعل متعديًا ، فإنْ كان لازمًا لم يخبر . (١)

* المسألة الثالثة : هل أسماء وصفاته توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعضُ ما لم يرد به السمع؟ فيها خلاف .

الظاهر فيها أنّ ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفيٌ ، وما يطلق عليه في باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا ؛ كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه(٢) .

* المسألة الرابعة : إحصاء أسمائه جل جلاله -التي وردت في الحديث المشهور- يدخل الجنة ، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح ، ومراتب إحصائها كما يأتي :

الأولى : إحصاءُ ألفاظها وعددها ، والثانية : فهمُ معانيها ومدلولها ، والثالثة : دعاؤه بها . (٣)

* المسألة الخامسة : أن أسماء الله الحسنى لا تدخل تحت حصرٍ ولا تحد بعددٍ :

فإنَّ للَّه تعالى أسماءٌ وصفاتٍ استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ ، كما في الحديث الصحيح : ((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته ني كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك))(٤) .

وأما قوله ﷺ : ((إنَّ للَّه تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة))(٥) ، فالكلام جملةٌ واحدةٌ ، وقوله : "من أحصاها دخل الجنة" صفة لا خبرٌ مستقلٌ . والمعنى له أسماءٌ متعددةٌ من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة ، وهذا لا ينفي أنَّ يكون له أسماءٌ غيرها (٦) .

* المسألة السادسة : من الأسماء الحسنى ما يكون دالا على عدة صفات :

إنَّ من أسمائه جل جلاله الحسنى ما يكون دالاً على عدة صفات ، ويكون ذلك الاسمُ متناولاً لجميعها

(١) ينظر : بدائع الفوائد : ١/١٦١-١٦٢ .
(٢) ينظر : المقصد الأسنى : ص١٧٣- ١٧٦ ، وبدائع الفوائد : ١/١٦٢ .
(٣) ينظر : المقصد الأسنى : ١٦٧-١٧٢ ، وبدائع الفوائد : ١/١٦٤ .
(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٩١) والحاكم في مستدركه(١/٥٠٩) وصححه ، والطبراني في معجمه الكبير (١٠/ ٣٠٩) وغيرهم ، وصححه ابن القيم في شفاء العليل (ص٢٧٤) والألباني في السلسلة الصحيحة (١/٣٣٦) .
(٥) رواه البخاري (١٣/٣٧٧ الفتح) ومسلم (٢/٢٠٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) ينظر : المقصد الأسنى : ١٦٧-١٧٢ ، ودرء التعارض لابن تيمية : (٣/٣٣٢) ، والفتاوى له : (٢٢/٤٨٦) ، وبدائع الفوائد : ١/١٦٦ .

تناول الاسم الدال على الصفة الواحدة لها ، كاسمه (العظيم) و(المجيد) و(الصمد) ، كما قال ابن عباس :الصمد : السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والعليم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع شرفه وسؤدده ، وهو الله سبحانه . هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفوًا أحد ، وليس كمثله شيء ، سبحان الله الواحد القهار[١] [٢] .

* المسألة السابعة : في بيان أنواع الإلحاد في أسمائه وصفاته(جل جلاله) لتجنب الوقوع فيه :

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣] ، والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها ، وهو مأخوذٌ من الميل كما يدل عليه مادته (ل ح د) ، فمنه : اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط ، ومنه : الملحد في الدين المائل عن الحق إلى الباطل[٤] .

والإلحاد في أسمائه أنواعٌ ، وهي :

١ . أنْ يسمى الأصنام بها ؛ كتسميتهم اللات من الإلهية والعزى من العزيز ، وتسميتهم الصنم إلهًا . وهذا إلحاد حقيقة فإنَّهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة[٥] .

٢ . تسميته بما لا يليق بجلاله ، كتسمية النصارى له أبًا ، وتسمية الفلاسفة له موجبًا بذاته (أي يصدر عنه الفعل من غير قصد وإرادة) ، أو علةً فاعلةً بالطبع (أي يوجد الشيء بسببه بلا إرادة)[٦] .

٣ . وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص ، كقول أخبث اليهود : إنَّه فقير ، وقولهم : إنَّه استراح بعد أنْ خلق خلقه ، وقولهم : يد الله مغلولة ، وأمثال ذلك مما هو إلحادٌ في أسمائه وصفاته .

٤ . تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها ؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم : (إنَّها ألفاظٌ مجردةٌ لا تتضمن صفات ولا معاني) ، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد ، ويقولون : لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به ، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعًا

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره : (٣٤٦/١٥) .
(٢) ينظر : بدائع الفوائد : ١٦٨/١ .
(٣) سورة الأعراف : ١٨٠ .
(٤) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (٤٢١/٤) .
(٥) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري : (١٣٣/٩) .
(٦) ينظر : التعريفات للجرجاني : ص١٤٠ ، ١٥٥ ، ٢٣٧ .

ولغة وفطرة .[١]

- **المطلب الثاني : حقيقة مفهوم أسماء الله وصفاته وأقسامها**

إنَّ ممّا ينبغي اعتقاده والتسليم به عند المسلمين هو وجوب إثبات كل كمال لله تعالى وأنَّ هذه الكمالات لا نهاية لها ، أي يجب في حق الله تعالى صفات الكمال ونعوت الجلال ، وقد أخبرنا الله في القرآن الكريم عن آثاره في مخلوقاته فما نشاهده من الآثار والظواهر يشير إلى ذاتٍ متصفةٍ بالعلم والإرادة والقدرة -ونحوها من صفات الكمال- وأن تكون هذه الذات منزهة عن كل صفات النقص كالعمى والصمم ونحو ذلك . فهذه الآثار تدل على أسماء الله والأسماء تدل على الصفات ، فصفات الله سبحانه -بهذا المعنى- لا يمكن حصرها ، ولكن جمهور العلماء قسموا هذه الصفات إلى أربعة أقسام كلية تتضمن معاني كل هذه الصفات[٢] ، وهي : الصفات النفسية ، وصفات المعاني ، (وهذان القسمان يطلق عليهما الصفات الذاتية) ، والصفات المعنوية (ويطلق عليها صفات الأفعال) ، والصفات السلبية[٣] .

ولكن يجب أن يتفطن المؤمن إلى أنَّ المعنى الذي يُقصَد باللفظ في صفات الله تبارك وتعالى يختلف اختلافًا كليًا عن المعنى الذي يُقصَد بهذا اللفظ عينه في صفات المخلوقين ، فأنت تقول : (الله عالم والعلم صفة الله تعالى) ، وتقول : (زيد عالم والعلم صفة له) ، فلا يُقصَد بلفظة العلم في القولين معنى واحد -حاشا أن يكون كذلك- ، وإنَّما علم الله تبارك وتعالى علمٌ لا يتناهى كماله ولا يعد علم المخلوقين شيئا إلى جانبه ، وكذلك الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والإرادة ، فهذه كلها مدلولات لهذه الألفاظ وهي تختلف في حق الخالق -مِن حيث الكمال والوصف- اختلافًا كليًا عنها في حق المخلوقين ؛ لأنَّه تبارك وتعالى لا يشبه أحدًا من خلقه[٤] . وفيما يأتي أقسام الصفات التي يتصف بها الله سبحانه وتعالى :

أولاً : الصفة النفسية :

وهي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات دون معنى زائد عليها ، ككون الجوهر جوهرًا وكونه شيئًا

---

(١) ينظر : بدائع الفوائد : ١٦٩/١ .

(٢) ينظر : المقصد الأسنى : ص١٥٧-١٦٢ .

(٣) ويمكن أن تنقسم هذه الصفات إلى قسمين : ثبوتية وسلبية ، فالثبوتية قسمان : منها ما يدل على نفس الذات دون معنى زائد عليها وهي الوجود, ومنها ما يدل على معنى زائد على الذات وهي المعاني والمعنوية إلاَّ أن هذا المعنى الزائد وجودي في المعاني (وتسمى صفات ذاتية) ، وثبوتي في المعنوية (وتسمى صفات أفعال) .
ينظر : شرح جوهرة التوحيد ،للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٥٥م : ص٦٩ .

(٤) ينظر : شرح المقاصد : ٤٥/٤-٥١ .

موجودًا . والصفة النفسية واحدة هي (الوجود) ونُسبت للنفس بمعنى الذات لأنها لا تتحقق ولا تعقل خارجًا بدونها . والله واجب الوجود لذاته ، أي بمعنى أنه لا يجوز عليه العدم ولا يقبله لا أزلاً ولا أبدًا[١] .

ثانيًا : الصفات السلبية :

وهي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق به سبحانه ، وليست جزئياته منحصرة ، إلا أن هنالك خمس صفات هي أمهات السلبية كلها ، فيكتفى بها عما سواها من الجزئيات الكثيرة ، وهذه الخمس هي : عدم (المسبوقية بالعدم ، ولحوق العدم به ، مشابهة الحوادث ، الافتقار للمحل أو للمُخصِّص ، التركيب والشركة) ، ولذا يوصف بأضدادها من صفات الكمال[٢] . وهي كما يلي :

١- القدَم : أن يكون وجوده سبحانه وتعالى غير مسبوق بعدم[٣] ، إذ القديم ما لا أول له ، وإلا لزم افتقاره تعالى إلى محدث ثم محدثه ومحدث محدثه ، وهلم جرا لانعقاد المماثلة بين الكل ، وذلك مُفضٍ إلى التسلسل أو الدور ، وكلاهما محال[٤] ، فملزومها باطل كذلك[٥] .

٢- البقاء : معناه امتناع لحوق العدم لوجوده سبحانه وتعالى ، أو نفي العدم اللاحق بعد الوجود أو الثبوت . وتقرير ذلك : أنه لو جاز عليه العدم لاستحال أن يكون قديمًا ، لكنه سبحانه ثبت له القدم ، فلا يجوز عليه العدم ، فثبت وجوب البقاء له[٦] .

٣- المخالفة للحوادث : معناه سلب الجرمية ولازمها (التحيز) ، وسلب العرضية ولازمها (القيام بالغير) ، وسلب الكلية ولازمها (الكبر) ، وسلب الجزئية ولازمها (الصغر) ، إلى غير ذلك من سمات

---

(١) ينظر : شرح المقاصد : ٤/١٥-٢٤ ، وحاشية الدسوقي : ص٧٤-٧٦ .

(٢) ينظر : شرح المقاصد : ٤/٢٧ ، وحاشية الدسوقي : ص٧٦-٧٨ .

(٣) ينظر : التعريفات : ص٣٢ ، ٢٢٢-٢٢٣ ، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، للشيخ أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) ، تحقيق : د . مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ : ص٧٣ ، والتوقيف على مهمات التعاريف : ص٥٣ ، ٥٢٦ ، وحاشية الدسوقي : ص٧٧ .

(٤) التسلسل : هو فرض أن المخلوقات كلها متولدة عن بعضها إلى ما لا نهاية ، بحيث يكون كل واحد منها معلولاً لما قبله وعلة لما بعده .

وأما الدور : فهو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، فإن كان التوقف بمرتبة واحدة سمي الدور المصرَّح ، وإن كان بمراتب سمي الدور المضمَّر .

ينظر : شرح المقاصد : ٢/١١١-١٣٢ ، والتعريفات : ص٨١ ، ١٤٠ ، والتعاريف : ص١٧٥ ، ٣٤٣ .

(٥) ينظر : شرح المقاصد : ٤/٢٧ ، وحاشية الدسوقي : ص٧٦- ٧٨ .

(٦) ينظر : حاشية الدسوقي : ص٧٩-٨٢ .

الحوادث كالفوقية والتحتية .

والله سبحانه ليس بجسم ، لأن كل جسم مؤلف من جواهر ، وكل جوهر[١] متحيز لا يخلو عن أن يكون ساكنًا في متحيزه أو متحركًا وكل من الحركة والسكون حادثان ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، إذن فالجواهر حادثة وبالتالي يثبت حدوث الأجسام[٢] . والله سبحانه وتعالى ليس بعَرَض[٣] ، لأن العرض لا يقوم بنفسه ، بل لا بد له من جسم يقوم به ، وقد ثبت حدوث الأجسام فيثبت بالتالي حدوث الأعراض فيمتنع أن يكون عرضًا ، ولأن الله سبحانه متصف بصفات المعاني (وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام) ولا تعقل هذه المعاني إلا لموجود قائم بنفسه مستقل بذاته .

ثم إنَّ اللزوم البين – بالمعنى الأخص–[٤] لألوهية الله سبحانه يستلزم بُعْدَه عن الاتصاف بجميع النقائص ومن أبرز مظاهر النقص ما تتلبس به الحوادث من الصفات التي هي في الحقيقة ليست إلا نتيجة حدوثها وحاجتها إلى الموجد والمخصص ، فهو سبحانه لو لم يكن مخالفًا للحوادث لكان مماثلاً لها ولكان حادثًا ، وكيف يكون حادثًا وقد سبق ثبوت قدمه سبحانه ، فثبتت مخالفته للحوادث[٥] .

٤- القيام بالنفس : المعنى استغناؤه وعدم افتقاره إلى المحل والمخصص ، وعدم احتياجه إلى المحل : أي عدم افتقاره لذات يقوم بها ، وعدم احتياجه إلى المخصص : أي عدم افتقاره إلى موجد .

ودليل عدم افتقاره إلى المحل أنه لو افتقر إلى محل –أي ذات– يقوم به لكان صفة ، ولو كان صفة لم يصح اتصافه بشيء من صفات المعاني والصفات المعنوية ، فدليل الملازمة ما ثبت من كون الصفة لا توصف ، إذ لو قبلت الصفة صفة أخرى لزم ألا تخلو عنها أو عن مثلها أو عن ضدها ، ويلزم مثل ذلك في الصفة الأخرى ، وهلم جرا ، ويتسلسل أو يدور . وأما دليل الملازمة في قولنا (لو افتقر إلى محل –أي ذات– لكان صفة) أنَّه لا

---

(١) المقصود بالجوهر ما لا يتجزأ لا قطعًا ولا كسرًا ولا وهمًا ولا فرضًا مطابقًا للواقع وإلاَّ فقد يفرض العقل المحال . وجميع الأجسام متركبة من الجواهر . ينظر : التعريفات : ص١٠٨-١٠٩ .

(٢) ولا يضرك بعد معرفة هذا أنك لا تستطيع أن تتخيل في ذهنك عدم تحيز الله سبحانه وتعالى لأن الخيال ليس أكثر من مرآة تثبت فيها صور المرئيات التي مرت على الحواس ، فكيف تتخيله وتتصوره وأنت لم تره؟! .

(٣) العرض : هو الحالّ في المتحيز بحيث يختص به حيث تكون الإشارة الحسية إليهما واحدة كاللون مع المتلوّن ، وتحيّزه يكون تابعًا لتحيز الجوهر الذي هو موضوعه أي محلّه الذي يقوّمه . ينظر : شرح المقاصد : ١٤١/٢ .

(٤) ويقصد باللزوم البين بالمعنى الأخص : هو أن يكون تصور الملزوم وحده كافيًا في تصور اللزوم والجزم به .
ينظر : التعريفات : ص٢٤٤ ، وطرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين ، د . يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م : ص٦٤-٦٥ .

(٥) ينظر : المواقف : ص٢٧٠-٢٧٧ ، وشرح المقاصد : ٢٤/٤ ، وحاشية الدسوقي : ص٨٢-٨٥ .

يقوم بالذات إلاَّ صفاتها ، ومتى ثبت اتصافه سبحانه بصفات المعاني والصفات المعنوية بطل كونه صفة ، ومتى بطل كونه صفة بطل كونه مفتقرًا إلى محل ، ومتى بطل كونه مفتقرًا إلى محل ثبت نقيضه وهو عدم افتقاره إلى محل وهو المطلوب .

والدليل على عدم افتقاره إلى مخصص -أي موجد يوجده- أنَّه لو افتقر إلى مخصص لكان حادثًا ولكنه ليس بحادث لثبوت وجوب وجوده وقدمه وبقائه ذاتًا وصفاتا ، فثبت أنَّه ليس مفتقرًا إلى المُخصِّص[١] .

٥- الوحدانية : معناها سلب تصور الكمية في ذاته وصفاته سبحانه وتعالى ، سواء الكمية المتصلة والكمية المنفصلة ، فهو سبحانه وتعالى ليس مركبا من أجزاء ولا مكونًا من جزئيات ، وكذلك صفاته فليس له سبحانه وتعالى علمان أو قدرتان بحيث تتمم كل واحدة منها الأخرى فهذا هو نفي الأجزاء عنها ، وليس لغيره سبحانه وتعالى علم كعلمه أو قدرة كقدرته فهذا هو نفي الجزئيات عنها . علمًا أنَّ وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معانٍ ، كلها صحيحة في حقه تعالى :

- الأول : أنه واحد لا ثاني معه ، فهو نفي للعدد .
- الثاني : أنه واحد لا نظير ولا شريك له ، نفي المماثلة والشركة .
- الثالث : أنه لا ينقسم ولا يتبعض ، نفي التركيب والتجزؤ .

وصفة الوحدانية تشمل وحدانية الذات والصفات والأفعال ، وهي :

١ . وحدانية الذات بمعنى أنها غير مركبة من أجزاء وأنها غير متعددة بحيث يكون إله ثان ، فهي واحدة من غير تركيب ولا مثيل .

٢ . وحدانية الصفات تعني أنها غير متعددة من جنس واحد كقدرتين فأكثر -مثلاً- ، وأنه لا يوجد صفة لأحد تشبه صفته تعالى .

٣ . وحدانية الأفعال وتعني أنه لا يوجد لغير الله فعل من الأفعال على وجه الإيجاد وأنه لا يوجد مُؤثِّر -حقيقةً- غير الله في الوجود ، وإنما ينسب الفعل لغير الله تعالى على وجه الكسب والاختيار .

والدليل العقلي على ذلك : أنَّه لو صحَّ أنه سبحانه وتعالى كلٌّ مركب من أجزاء لاستلزم ذلك أن يكون عاجزًا بنفسه محتاجًا إلى غيره وللزم من ذلك أن يكون مشابهًا للحوادث ، وذلك باطل في حق الله . وكذا لو صحَّ أنه سبحانه وتعالى كلّيٌّ مكون من أفراد ، لأمكن أن يقوم بينهم تمانع في أفراد الخلق ، وذلك بأن يريد واحد منهم إيجاد شيء ويريد الآخر إعدامه ، وحينئذ إما أن يحصل الأمران فيجتمع النقيضان وهو محال ،

(١) ينظر : شرح المقاصد : ٤/٣٤-٦٥ ، وحاشية الدسوقي : ص٨٥-٨٩ .

أو يحصل أحدهما فيظهر عجز الآخر وهو مناف الألوهية ، أو يتصادمان فلا يوجد أحدهما فيظهر عجزهما معًا ، وكل ذلك باطل ، فثبتت وحدانيته[١] .

ثالثًا : صفات المعاني :

وهي كل صفة قائمة بذاته سبحانه وتعالى تستلزم حكمًا معينًا له ، كصفة العلم مثلا فهي تستلزم أن يكون المتصف بها عليمًا ، وهكذا باقي الصفات . فهذا القسم يدل على معنى زائد على الذات وهو معنى وجودي . وصفات الكمال لله تعالى كثيرة ، ولكنها تجتمع وتُتضمَن في سبع صفات رئيسة معينة قام عليها الدليل التفصيلي من الكتاب والسُنَّة والعقل . وهي كما يلي :

١- القدرة : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه وهي واحدة على حسب كشف علمه تعالى ووفقًا لإرادته[٢] .

لأنه لو لم يجب اتصاف الله سبحانه وتعالى بالقدرة لما وجد شيء من هذا العالم ، ولَّما كان العالم موجودًا ، لذا ثبت أنَّ الله تعالى متصف بالقدرة ، ولأنَّه لو لم يتصف بها لاتصف بنقيضها وهو العجز ، والنقص محال في حقه ، لذا اتصف بالقدرة . وإنَّ القدرة تبرز ما خصصه الله تعالى بإرادته أزلاً ، فيكون تعلق الإرادة -لكونه أزليًا- سابقًا على تعلق القدرة لكونه تنجيزيًا حادثًا ، وهذا التعلق التنجيزي[٣] الحادث هو المعبر عنه بالخلق والرزق والإحياء والإماتة المسمى عندنا بصفات الأفعال[٤] .

---

(١) ينظر : المواقف : ص٢٧٨ ، وغاية المرام : ص١٥١-١٥٦ ، وحاشية الدسوقي : ص٨٩-٩٢ .

(٢) هذا التعريف مع سائر التعريفات المذكورة للصفات لا يتناول الحقيقة لأنَّه لا يعلم كنه ذاته وصفاته إلاَّ هو سبحانه .

(٣) التنجيز : هو الإيجاد أو الإعدام بالفعل ، والتعلق : هو طلب الصفة أمرًا زائدًا على الذات يصلح لها ، وقيل : هو من مواقف العقول فلا يعلمه إلا الله تعالى . والتحقيق هو التعريف الأول . والذي اعتمده المحققون أن التعلق لصفات المعاني فقط ، وبعض المتكلمين قال : التعلق للمعنوية ، ولم يقل أحد بهما معًا لئلا يجتمع مؤثران على أثر واحد .
وصفات المعاني من حيث التعلق وعدمه ومن حيث عموم التعلق أو خصوصه تنقسم إلى أربعة أقسام :
١ . ما لا يتعلق بشيء أصلاً ، وهو صفة الحياة .
٢ . ما يتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ، وهما صفتان : (العلم والكلام) ، لكن تعلق العلم بها تعلق انكشاف ، وتعلق الكلام بها تعلق دلالة .
٣ . ما يتعلق بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات ، وهما صفتان : (القدرة والإرادة) ، لكن تعلق القدرة بالممكنات تعلق إيجاد وإعدام ، وتعلق الإرادة بالممكنات تعلق تخصيص .
٤ . ما يتعلق بالموجودات ، وهما صفتان : (السمع والبصر) . ينظر : حاشية الدسوقي : ص١١٥-١١٨ .

(٤) ينظر : المواقف : ص٢٨١-٢٨٤ ، وشرح المقاصد : ٤/٨٩-١٠٩ ، وغاية المرام : ص٨٥-٨٨ ، وحاشية الدسوقي : ص٩٨-١٠٥ .

٢- الإرادة : صفة قديمة زائدة على الذات قائمة بها ، تُخصِّص الممكن ببعض ما يجوز عليه[١] على وفق العلم .

ودليل ذلك : أنَّ الله صانع للعالم بالاختيار ، وكل مَن كان كذلك تجب له الإرادة فالله تجب له الإرادة . أضف إلى ذلك أنَّ الفعل الصادر منه تعالى مختص بضروب من الجواز لا يتميز بعضها مَن بعض إلا بمرجِّح ولا يكفي العلم في الترجيح لأنه يتعلق بالمعلوم تعلق انكشاف -على ما هو عليه- دون أن يؤثر فيه أو يغيّره ، كما لا تكفي القدرة في الترجيح لأن نسبتها إلى الضدين المتقابلين واحدة ، إذن لا بد مِن صفة ثابتة للذات تُخصِّصُ الممكن ببعض ما يجوز عليه وهذه الصفة هي الإرادة ، فالعلم كاشف والإرادة مخصصة على وفق العلم والقدرة تبرز ما خصصته الإرادة . ولأنَّه لو لم تجب له الإرادة لكان مُكْرَهًا ، ولو كان مُكْرَهًا لما وجد شيء من هذا العالم ، ولكن العالم موجود ، فثبت كونه سبحانه متصفًا بالإرادة . ثم لا يفهم من قولنا : (مُرِيد) بحسب اللغة إلاَّ ذاتٌ ثبتت لها الإرادة ، إذ لا يُتعقل مريد بلا إرادة كما لا يتعقل عليم بلا علم ، على أنَّ الإرادة تغاير وتباين الأمر والرضا والعلم ، ومغايرتها للأمر بمعنى أنّ هذه الأمور ليست عين الإرادة ولا تستلزمها[٢] .

٣- العلم : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الإحاطة على ما هي عليه من غير سبق خفاء . وهذه الصفة تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها ، وجميع ما يتعلق به العلم فهو معلوم له تعالى ، لأنه فعلاً متقنًا محكمًا ، وكل من كان كذلك فهو عالم ، ولأنه تعالى فاعل بالقصد والاختيار ، ولا يتصور ذلك إلا مع العلم بالمقصود ؛ لاستحالة توجه القصد والارادة من الفاعل إلى ما لا يعلم . ولا يجوز شرعًا ولا عقلا أن يُطلق أو يُعتقد أن علمه سبحانه مُكتسَب لاستحالته ، لأن الكسبي -عرفًا- هو العلم الحاصل على النظر والاستدلال .

ودليلها عقلاً : أنَّ الله فاعل فعلاً متقنًا محكمًا بالقصد والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم ، فالله يجب له العلم . فإذا قيل : إنَّ هذا الدليل إنما يفيد علمه بالجائزات فقط فما الدليل على علمه بالواجبات والمستحيلات؟ أجيب : بأنَّ دليل ذلك هو دليل عدم افتقاره لمخصص لأنه لو لم يعلم بها لكان محتاجًا لمن

---

(١) مما يجوز على الممكن ستة أشياء : (الوجود ، والعدم ، والصفات ، والأزمنة ، والأمكنة ، والمقادير) . والمراد بتخصيص أحد طرفي الممكن بالوقوع ترجيح وقوع أحد طرفيه . ينظر : شرح المقاصد : ٤/١٣٠ .

(٢) ينظر : المواقف : ص٢٩١-٢٩٢ ، وشرح المقاصد : ٤/١٢٨-١٣٧ ، وغاية المرام : ص٥٢-٥٣ ، وحاشية الدسوقي : ص٩٨-١٠٥ .

يكمله ، فيلزم أن يكون حادثًا فيفتقر للمخصص ، وقد تقدم دليل عدم الافتقار للمخصص ، ولأن الموجودات منقسمة إلى قديم وحادث ، فأما القديم فذاته وصفاته ، ومَن علِمَ غيرَه فهو بذاته وصفاته أعلم ، وهي (أي ذاته وصفاته) من الواجبات[٣] .

٤- الحياة : صفة تُصحِّحُ لمن قامت به الإدراكَ ، أي تصحح لمن قامت به أن يتصف بصفات الإدراك[٤] ، فهي صفة أزلية تقتضي صحة الاتصاف بالعلم والسمع والبصر وغيرها من الصفات الواجبة ، وهذه الصفة واحدة ، وحياة الله لذاته فهي ليست بروح .

ودليلها عقلاً : أنَّ الله متصف بالقدرة والإرادة والعلم ، وكل مَن كان كذلك تجب له الحياة ، فالله تجب له الحياة ، أي لو لم يجب أن يتصف سبحانه وتعالى بالحياة لما صح أن يتصف بالقدرة والإرادة والعلم وغيرها من الصفات ، لكن اتصافه تعالى بهذه الصفات ثابت بالدليل الـذي أقمناه على وجوب اتصافه بكل واحدة منها ، فيثبت كونه تعالى واجبًا له الاتصاف بالحياة[٥] . وقد قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[٦][٧] .

٥- الكلام : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، ليست بحرف ولا صوت[٨] ، منزهة عن التقدم والتأخر والإعراب والبناء ، ومنزهة عن الكون النفسي أو الآفة النفسية (كما في حال الخرس والطفولة فهما مانعان من

(٣) ينظر : شرح المقاصد : ٤/١١٠-١٢٧ ، وغاية المرام : ص٧٦-٧٧ ، وحاشية الدسوقي : ص١٠٥-١٠٨ .

(٤) وبعضهم عرف الحياة القديمة فقال : هي صفة أزلية تقتضي صحة الاتصاف بالعلم ، على أنَّه ينبغي التنبه إلى أنَّ في حقنا قد ينتفي العلم مع وجود الحياة كما في حالة المجنون . ينظر : حاشية الدسوقي : ص١٠٨ .

(٥) واتصافه الله تعالى بالحياة معلوم بالضرورة ، ولم ينكره أحد ممن اعترف بكونه تعالى عالمًا قادرًا ، فإن كون العالم القادر حيًا ضروري ، إذ لا يعني بالحي إلاَّ ما يشعر بنفسه ويعلم ذاته وغيره والعالم بجميع المعلومات والقادر على جميع المقدورات كيف لا يكون حيًا ، وهذا أمر واضح .

(٦) سورة البقرة- آية : ٢٥٥ .

(٧) ينظر : المواقف : ص٢٩٠ ، وشرح المقاصد : ٤/١٣٨-١٤٢ ، وحاشية الدسوقي : ص١٠٨-١٠٩ .

(٨) وقالت المعتزلة : كلامه هو الحروف والأصوات الحادثة وهي غير قائمة بذاته ، فمعنى كونه متكلمًا عندهم أنه خالق للكلام في بعض الأجسام ، لزعمهم أنَّ الكلام لا يكون إلاَّ بحروف وأصوات ، وهو مردود بأن الكلام النفسي ثابت لغة ، كما في قوله الله ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [المجادلة :٨] . ينظر : شرح المقاصد : ٤/١٤٦ .

الكلام الظاهري ، والآفة الباطنية تمنع من الكلام النفسي) والله منزه عنها .

وكلامه تعالى صفة واحدة لا تعدد فيها ، لكن لها أقسام اعتبارية : فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة –مثلاً– أمرٌ ، ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا –مثلا– نهيٌ ، ومن حيث تعلقه بأن فرعون فعل كذا خبرٌ ، ومن حيث تعلقه بأن الطائع له الجنة وعدٌ ، ومن حيث تعلقه بأن العاصي يدخل النار وعيدٌ ، إلى غير ذلك من الأقسام . على أنَّه قد ثبت (الكلام) لله تعالى بإجماع الأمة ، وتواتر النقل عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنه سبحانه وتعالى متكلمٌ مع القطع باستحالة التكلم بدون ثبوت صفة الكلام ، وهذا من الإجماع الذي لا خلاف لأحد من المسلمين فيه . والكلام لغةً يطلق على معنيين :

١– الألفاظ المعبِّرة عن المعنى القائم بالنفس ، فتقول : هذا كلام فصيح وكلام واضح .

٢– المعنى القائم بالنفس الذي مِن شأنه أن يُعبَّر عنه بألفاظ ، وعليه قول الشاعر :

إنَّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنَّما جُعِلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلا [(١)]

ومثله قول عمر «إني زورت في نفسي مقالة[(٢)]» أي قومت وهيأت كلامًا ، وكما تقول لصاحبك : إنَّ في نفسي كلامًا أريد أن اذكره لك .

فكلام الله تعالى يطلق على الكلام النفسي القديم[(٣)] بمعنى : (أنه صفةٌ قائمة بذاته تعالى) ، كما يُطلَق على الكلام اللفظي الذي يدل على كلامه النفسي (أي ما في كتب الله المنزلة على أنبيائه ورسله) بمعنى : (أنه أنشأه وليس لأحد في أصل تركيبه كسبٌ) ، وعلى هذا المعنى يُحمَل قول القائل : (ما بين دفتي المصحف كلام الله) ، وكل مَن أنكر أنَّ ما بين دفتي المصحف كلام الله فقد كفر ، إلاَّ إذا قصد أنَّهُ ليس الصفة القائمة بذاته تعالى ، فهذا صحيح لا كفر فيه . ومع كون اللفظ الذي نقرأ به القرآن حادثًا لا يجوز أن يقال : (القرآن حادث) –إلاَّ في مقام التعليم– لأنه يُطلَق أيضًا على الصفة القائمة بذاته فربما يُتوهَم مِن إطلاق أن

---

(١) وهذا البيت للأخطل غويث بن غوث . ينظر : ديوان الأخطل ، دار الشرق ، بيروت ، ط٢ : ص٨٠٥ .

(٢) أصل هذه المقولة – وقريبًا من لفظها– أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : ٢٥٠٦/٦ برقم (٦٤٤١) ، ولفظ البخاري : ((فلما سكتَ أردتُ أن أتكلم وكنتُ قد زورتُ مقالة أعجبتني أردتُ أن أقدمها بين يدي أبي بكر)) .

(٣) ينبغي التنبه إلى أنَّ المراد من إطلاق صفة الكلام على ما يشبه كلامنا النفسي هو لمجرد الردّ على المعتزلة القائلين بأن الكلام منحصر في ذي الحروف والأصوات ، ففي إيراد ذلك إبطالٌ لحصرهم وإلزامًا لهم . وعلى هذا فليس مراد علمائنا تشبيه كلام الله تعالى بكلامنا النفسي في الكنه والحقيقة –وإن تشابها ظاهرًا بالاسم– فكلام الله وكلامنا النفسي لم يشتركا إلاَّ في أن كلاً منهما ليس بحرف ولا صوت ، وأمّا الحقيقة فمباينة للحقيقة كل المباينة .
ينظر : النظام الفريد : ص١٠٣ .

(القرآن حادث) أنَّ الصفةَ القائمة بذاته تعالى حادثةٌ ، ولأجل ذلك ضُرِبَ الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) وحبس على أن يقول ذلك فلم يرضَ . وقد ذكر بعض أهل العلم أنَّ الألفاظ التي نقرأها تدل على الكلام القديم والكلام النفسي يدل –أزلاً وأبدًا– على الواجبات والجائزات والمستحيلات ، ولكون الألفاظ المقروءة دالة على الكلام النفسي ولكون الدال على شيء دال على ما دل عليه ذلك الشيء ، كانت الألفاظ دالة من هذا الوجه على الواجبات والجائزات والمستحيلات ، وعليه يكون بعض مدلول الألفاظ قديمًا وبعضه حادثًا ، كما في قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ (٢) . والحاصل أنَّ الكلام اللفظي يدل على الكلام النفسي دلالة عقلية التزامية بحسب العرف ، فإن مَن أضيف له كلام لفظي دل –عرفًا– على أن له كلامًا نفسيًا ، وقد أضيف له تعالى كلام لفظي كالقرآن –فإنه كلام الله قطعًا ، بمعنى أنه جعله في اللوح المحفوظ– فدلَّ التزامًا على أنَّ له تعالى كلامًا نفسيًا .

ومما يستدل به على ثبوت صفة الكلام عقلاً(٣) هو أن يقال أنَّ الكلام للحي إما كمال أو نقص أو يقال لا هو نقص ولا هو كمال ، وباطل أن يقال هو نقص أو هو لا نقص ولا كمال فثبت بالضرورة انه كمال ، وكل كمال وجد للمخلوق فهو واجب الوجود للخالق بطريق الأولى ، لذا وجب اتصافه بصفة الكلام(٤) .

وهناك أدلة نقلية كثيرة –من آيات قرآنية وأحاديث صحيحة– على ثبوت صفة الكلام لله تعالى ، منها قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ (٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ (٦) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ

(١) سورة آل عمران– آية : ٢ .
(٢) سورة القصص– آية : ٧٦ .
(٣) إنَّ المعتمد في إثبات هذه الصفة لله تعالى هو الدليل السمعي إما وحده وإما هو مع الدليل العقلي على أن يكون الدليل العقلي مؤيدًا ومؤكدًا للدليل النقلي ، بخلاف غيرها (الكلام والسمع والبصر) من الصفات ، فإن المعتمد في الاستدلال عليها هو الدليل العقلي : إما وحده ، وإما هو مع الدليل النقلي على أن يكون الدليل النقلي مؤيدًا ومؤكداً للدليل العقلي . ينظر : غاية المرام : ص٩٠ ، والنظام الفريد : ص١٠٥ .
(٤) ينظر : الاقتصاد في الاعتقاد ، الإمام أبي حامد الغزالي ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ١٩٩٠م : ص٧٤ .
(٥) سورة النساء– آية : ١٦٤ .
(٦) سورة التوبة– آية : ٦ .

﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [١] ، ومنها ما ثبت في الصحيح من أن الرسول ﷺ خاطب في ليلة المعراج ربَّه جل جلاله وفرضت عند ذاك عليه الصلوات الخمس ، وما زالت الرسل عليهم الصلاة والسلام يحدثون عن ربهم أنه أوحي إليهم بشرع يبلغونه الناس إما بخطابه سبحانه وتعالى إياهم ، وإما بخطابه سبحانه ملَك الوحي وهو يبلغهم عن ربهم ، فكل ذلك أدلة وافية على ثبوت هذه الصفة لله تعالى في جميع الملل السماوية على لسان جميع الرسل[٢] .

-٦صفة السمع[٣] : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، وهذه الصفة غير صفة العلم[٤] . ومن العلماء مَن عرفها بقوله : صفة ينكشف بها الشيء ويتضح كالعلم . أو يقال : هي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالمسموعات أو بالموجودات فتدرك إدراكًا تامًا لا على طريق التخيل والتوهم ولا على طريق تأثير حاسة ووصول هواء .

وتقرير دليلها عقلاً : إنَّ السمع كمال ، والسميع أكمل ممن لا يسمع ، فلو لم يتصف الله سبحانه وتعالى بالسمع لزم النقص في حقه ، والنقص عليه تعالى محال ، فاستحال ما أدى إليه وهو عدم اتصافه تعالى بالسمع ، فثبت نقيضه وهو أنه تعالى متصف بالسمع ، ولأن إبراهيم الخليل (عليه السلام) أراد تقرير هذا الدليل لأبيه فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله : ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ [٥] ، وبرهان أنه أراد ذلك أنا نعلم أنَّه لو كان لا يعتقد أن عدم السمع نقص لخاف أن يقلبوا عليه الدليل في معبوده فيقولوا له : وأنت أيضًا تعبد ما لا يسمع ولا يبصر -تعالى عما

(١) سورة البقرة- آية : ٣٠ .

(٢) ينظر : المواقف : ص٢٩٣-٢٩٦ ، وشرح المقاصد : ١٤٣/٤-١٦٣ ، وغاية المرام : ص٨٨-٩٠ ، وحاشية الدسوقي : ص١١٢-١١٥ .

(٣) تعريف السمع الحادث الذي يوصف به الإنسان : هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر صماخ الأذن يدرك بها الحيوان الأصوات على وجه العادة ، ولا مانع من أن يدرك بها غير الأصوات إذا وهبه الله ذلك كما سمع موسى كلام الله وهو ليس بذي صوت ولا حرف . والسمع بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى .
ينظر : غاية المرام : ص١٢٥ ، والنظام الفريد : ص١٠٧ .

(٤) الواجب أن تعتقد أن علم الله تعالى يستحيل عليه الخفاء بوجه من الوجوه ، وأن الأمر ليس على ما يعهد لنا من أن البصر يفيد بالمشاهدة وضوحًا فوق العلم ، بل جميع صفاته تامة كاملة يستحيل عليها ما كان من سمات الحوادث من الخفاء والزيادة والنقص إلى غير ذلك ، وإن اتحد المتعلق وكانت الجهة متحدة بالنوع كالانكشاف في السمع والبصر والعلم ، والزيادة والنقص إلى غير ذلك ، لكن لا بد من تغاير ، خصوصًا مع الكمال المطلق ، وكنه ذلك وحقيقته يفوض علمه إلى الله تعالى . ينظر : شرح المقاصد : ١٤١/٤ ، والنظام الفريد : ص١١١ .

(٥) سورة مريم- آية : ٤٢ .

يقول المبطلون علوا كبيرًا- ولأنه لا يليق به -وهو الصادق المبلغ عن الله- أن يخدعهم فيحتج عليهم بما هو موجود عند ربه . وقد قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (١) ، وكذا قوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ (٤)(٥) .

٧- صفة البصر (٦) : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، ومن العلماء مَن قال : البصر صفة ينكشف بها الشيء كالعلم . أو يقال : هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالمبصرات أو الموجودات فتدرك إدراكا تامًا لا على طريق التخيل والتوهم ولا عن طريق تأثر حاسة ووصول شعاع .

ودليلها عقلاً : أنَّ البصر كمال ، والبصير أكمل ممن لا يبصر ، فلو لم يتصف الله سبحانه وتعالى بالبصر لزم النقص في حقه ، والنقص عليه تعالى محال ، فاستحال ما أدى إليه وهو عدم اتصافه تعالى بالبصر ، فثبت نقيضه وهو أنه تعالى متصف بالبصر . ولأن إبراهيم الخليل (عليه السلام) أراد تقرير هذا الدليل لأبيه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ (٧) وبرهان أنه أراد ذلك أنا نعلم أنه لو كان يعتقد أن عدم البصر نقص لخاف أن يقلبوا عليه الدليل في معبوده فيقولوا له : وأنت أيضًا تعبد ما لا يبصر ، ولأنه لا يليق به - وهو الصادق المبلغ عن الله- أن يخدعهم فيحتج عليهم بما هو موجود عند ربه .

---

(١) سورة المجادلة- آية : ١ .

(٢) سورة الشورى- آية : ١١ .

(٣) سورة الشعراء- آية : ١٥ .

(٤) سورة الزخرف- آية : ٨٠ .

(٥) ينظر : المواقف : ص٢٩٢-٢٩٣ ، وشرح المقاصد : ٤/١٣٨-١٤٢ ، وغاية المرام : ص١٢١-١٢٢ ، وحاشية الدسوقي : ص١٠٩-١١٢ .

(٦) تعريف البصر الحادث الذي يوصف به الإنسان : هو مخلوق في العصبتين المجعولتين المتلاقيتين تلاقي دالين ظهر إحداهما في ظهر الأخرى تدرك الأضواء والألوان والأشكال ونحوها . وهذا المعنى محال على الله تعالى لأنه يستدعي التركيب أو قيام الحادث به أو نحو ذلك مما هو مستحيل في حقه تعالى جل شأنه .
ينظر : غاية المرام : ص١٢٥ ، والنظام الفريد : ص١٠٩ .

(٧) سورة مريم- آية : ٤٢ .

ومن أدلة ثبوت صفة البصر النقلية آيات الكتاب والسنة : فمنها قوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى على لسان موسى (عليه السلام) : ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ (٣) . وتتعلق هذه الصفة بالموجودات – الذوات وغيرها– فيبصر سبحانه جميع الموجودات حتى الأصوات ، بمعنى أن ذلك انكشف لله ببصره ، وقال البعض بتعلقها بالمبصرات فقط .

ويجب التنبُّه إلى أنَّ الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر وأنَّ كلا منهما غير الانكشاف بالعلم ، ولكل واحد منهما حقيقةٌ نفوض علمها لله تعالى ، وليس الأمر على ما نعهده مِن أن البصر يفيد بالمشاهدة وضوحًا فوق العلم بل جميع صفاته تامة كاملة يستحيل عليه الخفاء والزيادة والنقص(٤) .

رابعًا : الصفات المعنوية :

هي ليست أكثر من الأحكام التي تترتب على ثبوت صفات المعاني (أي هي نتائج صفات المعاني) ، وهي كونه جل جلاله : قديرًا ، مريدًا ، حيًا ، عليمًا ، متكلمًا ، سميعًا ، بصيرًا . فالاتصاف بها كالفرع للاتصاف بالمعاني ، باعتبار التعقل لا باعتبار التأخر في الزمان ، وإنَّ اتصاف محل من المحال(٥) بكونه عالمًا أو قادرًا –مثلا– لا يصح إلاَّ إذا قام به العلم أو القدرة .

ولم يخالف المعتزلة في نسبة هذه الصفات إلى الله ، ولكنهم حكموا بها استقلالاً وابتداء ودون أن يروا أنها نتيجة لصفاتٍ ذاتيةٍ (صفات المعاني) ثابتةٍ لله جلَّ وعزَّ . والفرق بين صفات المعاني والصفات المعنوية : هو أنَّ المعاني صفات وجودية والمعنوية ثبوتية بمعنى أنَّها عبارة عن قيام المعاني بالذات ، وأنَّ المعاني ملزومة للمعنوية عقلاً والمعنوية لازمة للمعاني ، بمعنى أنه يلزم من كونه قادرًا أنه موصوف بالقدرة ، كما

(١) سورة الشورى– آية : ١١ .
(٢) سورة طه– آية : ٤٦ .
(٣) سورة طه– آية : ٣٣–٣٥ .
(٤) ينظر : المواقف : ص٢٩٢–٢٩٣ ، وشرح المقاصد : ٤/١٣٨–١٤٢ ، وغاية المرام : ص١٢٢–١٢٣ ، وحاشية الدسوقي : ص١٠٩–١١٢ ، والنظام الفريد : ص١١١ .
(٥) ولا يراد بـ(الحال والمحل) هنا ما قد يُتوهَم من الحلول والجسمية الخاصين بالمحدثات ، بل يراد ما هو أعم من ذلك من الاتصاف ، إذ قد يكون الموصوف محلا والصفة حالاً وقد لا يكونا كذلك ، أي المراد هنا هو اختصاص الناعت بالمنعوت الذي هو التعلق الخاص الذي يصير به أحد المتعلقين ناعتًا للآخر والآخر منعوتًا به .
ينظر : شرح المقاصد : ٤/٨٣ ، والتعريفات : ص٢٨ .

يلزم من اتصافه بالقدرة كونه قادرًا ، وأنَّ الصفات المعنوية واجبة له تعالى إجماعًا ، على مذهب أهل السنة والمعتزلة[١] . وهذه الصفات هي :

١- كونه تعالى قادرًا : أي وحيث وجبت له القدرة فهو قادر ، والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك ، فهو المتمكن من الفعل والترك ، فيكون منه كل منهما بحسب ما خصصته الإرادة وعلى وفق ما انكشف بالعلم .

٢- كونه تعالى مريدًا : أي وحيث وجبت له الإرادة فهو مريد ، والمريد هو الذي تتوجه إرادته إلى المعلوم فتخصصه بالوجود بدلا عن العدم -مثلاً- .

٣- كونه تعالى عليمًا : أي وحيث وجب له العلم فهو عليم بمعنى عالم ، وهو الذي علمه شامل لكل ما من شأنه أن يُعلَم ، وصيغة المبالغة (عليم) باعتبار كثرة المعلوم ، وإن كانت صفة العلم واحدة .

٤- كونه تعالى سميعًا : وحيث وجب له السمع فهو سميع ، والسميع هو الذي يسمع كل موجود .

٥- كونه تعالى بصيرًا : وحيث وجب له البصر فهو بصير ، وهو الذي يبصر الأشياء ، فهو سبحانه يحيط بالمسموعات والمبصرات من غير أن يشغله شأن عن شأن .

٦-كونه تعالى حيًا : وحيث وجبت له الحياة فهو سبحانه حي كما علم من الدين ضرورة ، وثبت من الكتاب والسنة بحيث لا يمكن إنكاره ولا تأويله .

٧-كونه تعالى متكلمًا : وحيث وجب له الكلام فهو متكلم[٢] .

- **المطلب الثالث : خصائص العقيدة الإسلامية وأثرها في الفرد والمجتمع**

إنَّ للإيمان في العقيدة الإسلامية أركان ستة ، هي : (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وبالقدر خيره وشره) ، فالإيمان بربوبية الله ووحدانيته يقع في المرتبة الأولى فهو بمثابة الجذر الرئيس ، ويأتي بعد ذلك ما يلزم من الإيمان بحكمة الخالق ، فمن لوازم صفة الحكمة أنه لم يخلق هذا الخلق عبثًا وهذا يهدي العقول الحصيفة إلى أن الإنسان بخصائصه المتنوعة (العقل والإرادة والغرائز والشهوات) في مجال مفتوح فله أن يفعل فيه الخير والشر ، إنما خُلِق للابتلاء والابتلاء يستلزم قانون الجزاء وإلاَّ خلا من الحكمة وكان عبثًا ، وبما أن الحياة الدنيا هي الزمن المخصص لهذا الابتلاء بكل ظروفها وأحداثها فلابدَّ من حياة أخرى يكون

(١) إنَّ المعتزلة وإن أنكروا صفات المعاني ولم يثبتوا إلاَّ ذاتًا واحدة ، فهم يرجعون الصفات السبع إلى العلم ثم يرجعون العلم إلى الذات ، إلاَّ أنّهم لم ينكروا الصفات السلبية والإضافات . ينظر : المقصد الأسنى : ص١٦٠-١٦٢ .

(٢) ينظر : حاشية الدسوقي : ص١١٨-١٢٠ .

فيها الجزاء الأمثل ، وهذا يبرز لنا عنصر الإيمان باليوم الآخر ، ثم إنَّ الابتلاء الأمثل يقتضي بيانَ موادِه حتى يكون الإنسان على بصيرة من أمره تجاه خالقه لذلك اقتضت حاجة الإنسان أن يرسل الله له من يبين له مواد امتحانه في الحياة الدنيا حتى لا يكون له عذر يعتذر به ، وهذا يفتح آفاق الفكر إلى قبول ركن الإيمان بالرسل ، ثم إنَّ من تمام الحكمة أن يكون مع الرسل بيانات ثابتة في نصوص منزّلة تكون دستورًا للناس يعملون به ويهتدون بهديه ولو انتهت حياة الرسل ، وهذا يفتح آفاق الفكر إلى قبول الإيمان بالكتب وكل ما فيها من الأخبار والشرائع المنبثقة عنه ، إذ الإسلام نظام شامل لجميع جوانب الحياة ، وهذه الأحكام يجب أن تستند في تطبيقها إلى هذه العقيدة الحقَّة .

والإيمان بالله سبحانه وتعالى في الإسلام يتضمن توحيده : في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته ، ومعنى توحيده في هذه الأمور الثلاثة اعتقاد وحدانيته ذاتًا وصفاتا وأفعالاً ، وتفرده سبحانه بالربوبية والألوهية وصفات الكمال وأسماء الجلال ، فلا يكون العبد مؤمنًا بالله حتى يعتقد أنَّ الله ربُّ كل شيء ومليكه وخالقه ولا ربّ غيره ، وإله كل شيء ، المتصف بصفات الكمال كلها ، وكمالات الله لا نهاية لها ، والمنزه عن كل نقص ولا إله غيره ، وأنه الكامل في صفاته وأسمائه ولا كامل غيره[1] . وواضح من هذا أنَّ توحيد الأسماء

(١) التوحيد لغةً : الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد ، والله الواحد الأحد أي هو ذو الوحدانية والتوحد والله الأوحد والمتوحد وذو الوحدانية ، ومن صفاته الواحد الأحد ، قال أبو منصور وغيره : الفرق بينهما أن (الأحد) بُنِي لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني أحد ، والواحد اسم بني لمفتتح العدد ، فـ(الواحد) منفرد بالذات في عدم المثل والنظير و(الأحد) منفرد بالمعنى ، ولا يجمع هذين الوصفين إلاَّ الله عز وجل . والتوحيد شرعًا : هو الإيمان بأن الله واحد لا شريك له ، وأما في اصطلاح أهل الحقيقة : فهو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان ، وهو ثلاثة أشياء : معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة .
ينظر : لسان العرب : ٣/٣٥٠-٤٥١ ، والتعريفات : ص٩٦ .
وأمَّا التوحيد بالمعنى الشرعي : هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتا وصفاتا وأفعالاً ، فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ولا تقبل ذاته الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا مطابقًا للواقع ، ولا تشبه صفاته الصفات ، ولا تعدد فيها من جنس واحد بأن يكون له تعالى قدرتان مثلاً ، ولا يدخل أفعاله الاشتراك إذ لا فعل لغيره سبحانه خلقًا وإن نُسِبَ إلى غيره كسبًا . فحقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك في الألوهية (عدم المسبوقية بالغير) وخواصها (وجوب الوجود ، واستحقاق العبادة ، وصفات الكمال ، وعِدَم ما يقوم بنفسه من الصفات أي عدم مسبوقيتها بالعدم) .
ينظر للتوسع : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، للإمام فخر الدين الرازي ، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٣هـ : ص١٠٨-١١١ ، وغاية المرام : ص١٥١-١٥٥ ، ٢٤٦-٢٨٢ ، وشرح المقاصد ، للعلامة مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ) ، تحقيق : د . عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م : ٤/١٥-٦٥ ، وحاشية الدسوقي على شرح أم البراهين ، للعلامة الشيخ محمد الدسوقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، مصر : ص٨٩-٩٢ .

والصفات يقوم على ثلاثة أسس لا ينبغي أن يحيد عنها أحد :

* الأول : تنزيه الله عز وجل عن مشابهة الخلق ، وعن أي نقص .

* الثاني : الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة دون تجاوزها بنقص أو تحريف أو تعطيل .

* الثالث : قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات .

لقد اعتنى الإسلام ببناء العقيدة بناءً وثيقًا ومتكاملاً فجعل لها ارتباطًا مع جوانب الحياة المختلفة ، فمنها : الجوانب الفكرية ، ومنها القلبية ، ومنها السلوكية . ويمكن تلخيص عناصر وملامح العقيدة الإسلامية المتعلقة بهذه الجوانب بما يأتي[١] :

١- إنَّ أسس القاعدة الإيمانية في الإسلام أسس فكرية علمية منطقية ، وطريقة الإقناع القرآني بعناصر الإيمان تبدأ بتحرير أرضية النفوس من كل العقائد الباطلة بوسائل الإقناع الهادئ والمناظرة الحكيمة الخالية من التعصب الذميم ، ثم غرس أوليات العقيدة الإسلامية في أرضية نفسية حرة من الشوائب ، ثم تعهد الغراس بالتغذية والإنماء وإضافة العقائد التي تلزم عنها وتُبنى عليها .

٢- ضرورة الاعتقاد بوجود الواجب لذاته (الله) سبحانه وتعالى ، غير المحتاج لما سواه والمستغني عن كل ما سواه ، المفتقر إليه كل ما عداه ، الذي لا يقبل العدم لا أزلاً ولا أبدًا ، ووصفه تعالى بصفات الكمال التي لا نهاية لها أي لا تتناهى ، وبعبارة أخرى غير مستغنٍ عنه كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه إلا الله . والخالق حكيم لوضوح أسرار هذه الحكمة في المخلوقات ، وقادر وعالم بأكمل معاني العلم والقدرة وأسماها ، لأن هذا الكون البديع لا يكون إلا عن علم واسع وقدرة محيطة شاملة لكل ممكن[٢] .

٣- نفي صفات المشابهة والنقص عن الخالق سبحانه ، فالتجسيم منفي عنه ؛ لأن المادة تتحول وتتغير والخالق بعيد عن وصف التحول والتغير ، والتعدد منفي عنه ؛ لأنه تركيب والإله لا بد أن يكون واحدًا ، والأبوة والبنوة بعيدان عن صفاته ؛ لأنهما تجزئة وانفصال والخالق لا يتجزأ وهكذا .

٤-عدم التعرض للحقيقة والماهية في الذات أو الصفات من حيث هما ، مع الاحتراس الدقيق بتقرير

---

(١) ينظر : الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، للأستاذ الشيخ محمد عبده ، دار المنار ، مصر ، ط٨ ، ١٣٧٣هـ : ص٤٦-٧٦ ، والعقيدة الإسلامية وأسسها ، للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ : ص٧٤-٧٦ ، ٩٢-٩٣ ، ٢٥٣-٢٥٦ ، ٢٦١ ، وإرشاد الأنام في عقائد الإسلام ، لمحمد صالح البغدادي ، دار عبادة : ص١٠-١٢ ، الإسلام دين كامل ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ : ص٥-٢٣ .

(٢) سورة الحشر- الآيتان : ٢٤-٢٥ .

المخالفة التامة بين ماهيـة ذات الإله وصفـاته وماهية المخلوقات وصفاتهم ؛ لأنَّ من أساسيات التوحيد التفريق بين الخالق والمخلوق ، قـال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١) .

٥- لقد رسم الإسلامُ الطريقَ إلى معرفة الخالق وصفاته وإدراك كمالات الألوهية ومميزاتها وآثارها ، وجعل الوصول إلى ذلك عن طريق النظر في الكون نظرًا صحيحًا ، وحرَّرَ العقول والأفكار من الموروثات والأهواء والأغراض حتى تصل إلى الحكم الصائب ، بل يعوِّل الإسلام في الإيمان بالله وتوحيده على تنبيه العقل البشري وتوجيهه إلى النظر في الكون واستعمال القياس الصحيح والرجوع إلى ما حواه الكون من الترتيب وتعاقد الأسباب والمسببات في هذا النظام البديع المترامي الأطراف ، وكل ذلك يدل على موافقة العقيدة الإسلامية للعقل والفطرة الإنسانية . وقد رفع الإسلام من قيمة العقل وأعلى من قدر الفكر حتى لقد ذكر العقل في أكثر من أربعين موضعًا مقرونًا بالتبجيل والتكريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٣) .

٦- إنَّ للإسلام أركانًا خمسة هي : (الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام في مكة المكرمة) ، فمن يلتزم ويعمل بها يثبت له حق الإسلام فيحكم بإسلامه ظاهرًا ، ولكن لا يعتبر إسلامُ الشخصِ إسلامًا صحيحًا عند الله ما لم يكن أثرًا من آثار الإيمان القلبي وما لم يكن مصحوبًا بالنية التي تصحِّح العملَ ، إذ قد توجد صورة أعمال الإسلام التي تحاكي أفعال المسلمين ولكنها لا تكون نابعةً عن إيمان صحيح ، ولا تعتبر هذه الأعمال في الحقيقة إسلامًا إذ مَن أعلن الإسلام مِن غير إيمان قلبي صادق فهو منافق ، على أننا في أحكام الدنيا إنما نحكم بالظاهر والله سبحانه يتولى السرائر .

---

(١) سورة الأنعام- الآيتان : ١٠٢-١٠٣ .
(٢) سورة البقرة- آية : ١٦٤ .
(٣) سورة آل عمران- الآيتان : ١٩٠-١٩١ .

٧- الإيمان الصادق الراسخ في القلب لابدَّ وأن يوجِّه السلوكَ ويُحرِّك العواطف فيظهر له آثار عملية إذا سنحت الفرصة لذلك ، ولكن إن وُجِد إيمان صحيح ولم تسنح الفرصة للقيام بأي عمل ظاهري إسلامي فحينئذٍ يكون إيمانه مقبولاً عند الله لأن صاحبه مذعن به داخليًا ولم يمنعه من إظهاره عنادٌ ولا مخالفةٌ .

٨- لم يدع الإسلام لأحدٍ بعد الله ورسوله سلطانًا على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه ، على أن النبي كان مبلغًا عن الله ومذكرًا لا مهيمنًا ولا مسيطرًا ، قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [١] ، ولكن مع كل هذا فالإسلام دين وشرع فقد وضع حدودًا ورسم حقوقًا ، إذ لا تكمل الحكمة من تشريع الأحكام إلاَّ إذا وجدت قوةٌ لإقامة الحدود وتنفيذ الحكم بالحق وصون نظام الجماعة ، ومن هنا كانت سلطة القاضي والحاكم في الإسلام بمثابة سلطة مدنية قرّرها الشرع الإسلامي فلا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه أو ينازعه في طريق نظره الفكري والعلمي .

٩- إنَّ الكونَ مخلوقٌ ومملوكٌ لله تعالى ، لذا فليس لأحدٍ غير الله تعالى أن يتصرف بشيء منه إلاَّ بإذنه ، فخلقه ملزمون بتتبع الحدود التي يحدها لنا خالق الكون ومالكه وملزمون بالتقيد بمقتضيات الإذن الذي يأذن لنا به في ملكه ، وإلاَّ كنا عصاةً معتدين على ملك المالك الخالق المقتدر ومعرضين للعقوبة . ومن ثَمَّ فليس لنا أن نحكم لأنفسنا بالإباحة أو بالتحريم -أو غيرها من الأحكام- إلاَّ أن نعلم أنَّ الله حكم لنا بها ، وإلاَّ كنا مُشرِّعين على الله بغير علم ولا إذن منه . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٢] ، وقال أيضًا : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣] ، ونفى الإيمان عمن لا يحكّمون الرسول ﷺ في خلافاتهم ثم لا يتلقون حكمه بالرضا والتسليم إذ حكم الرسول من حكم الله لأنَّه المبلغ عن الله ، قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٤] .

---

(١) سورة الغاشية- الآيتان : ٢١-٢٢ .
(٢) سورة القصص- آية : ٧٠ .
(٣) سورة يوسف- آية : ٤٠ .
(٤) سورة النساء- آية : ٦٥ .

١٠- مطالبة المؤمنين بأن تظهر في أقوالهم وأفعالهم آثار هذه العناصر العقدية ، مع ضرورة التزام الإخلاص في النية والصدق في القول والإتقان في العمل . والمؤمن متى اعتقد أن خالقه قادرٌ كانت النتيجة العملية لهذه العقيدة أن يتوكل عليه وأن يلجأ إليه ، وإذا اعتقد أنه عالم راقبه واستولت عليه خشيته ، وإذا اعتقد أنه واحد لم يدعُ سواه ولم يسأل غيره ولم يصرف وجهه إلاَّ إليه وهكذا . والآيات في ذلك كثيرة مثل قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (١) .

١١- تقوية الصلة بين وجدان الإنسان والخالق جل وعلا حتى يصل الإنسان بذلك إلى نوع من المعرفة الروحية هو أعذب وأصدق أنواع المعرفة جميعًا ، وذلك أن الوجدان الإنساني أقدر على كشف الأمور غير المادية من الفكر المحدود بقيود المادة ونتائج الأقيسة الحسية ، فالإسلام كثيرًا ما يخاطب الوجدان ويستثير الخواص النفسانية الكامنة في الإنسان لتسمو إلى حظائر الملأ الأعلى وتستشعر لذة معرفة الله تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾. (٢)

* * *

(١) سورة الأنفال- الآيتان : ٢ .
(٢) سورة الرعد- آية : ٢٨ .

المبحث الثاني

عقيدة الديانة اليهودية بالذات الإلهية وأسمائها وصفاتها

إن اليهود أمة منعزلة عن سائر الأمم تكره الاختلاط بغيرها ، فهم عاشروا المصريين ، ومع ذلك لم يأتلفوا معهم حتى جاءهم موسى (عليه السلام) وأخرجهم من مصر برغم أنهم سادوا أيام يوسف (عليه السلام) ، وعلى مر العصور لازمتهم جبلتهم ، فلقد عاشوا في بلدان عديدة مددًا طويلة ، ومع ذلك خرجوا منها مطرودين أو محاطين بالكراهية والمكر .

وقد عُرِفَ اليهودي المعاصر بأوصافه الخاصة القائمة على حب الذات والتعصب ، ومحاولة فرض السيادة على العالم كله بمنهج مرحلي ؛ معتمدًا في مسلكه على تعاليم اليهود الأوائل الذين تركوا له كتبًا تحدد له المنهج الواجب الإتباع ، فاليهود بقايا مجتمعات استثنائية منعزلة قد بقيت من عصر سابق ، ويرمي أفرادها أو بعضهم إلى هدم القواعد التي يقوم عليها المجتمع الإنساني في جميع الأزمان[1] .

- **المطلب الأول : تعريف عام بأسماء الإله ومعانيها في الكتاب المقدس**

توجد أسماء كثيرة للإله في اليهودية ، لبعضها دلالات تصنيفية ، وبعضها الآخر أسماء أعلام ، وتبلغ الأسماء نحو تسعين . وهي على النحو الآتي :

النوع الأول : أسماء ذات دلالات تصنيفية ، ومن أهم الأسماء فيها : تسمية الإله باسم «السلام» (شالوم) ، وهو أيضاً «الكمال المطلق» و«الملك» ، و«الراعي» ، و«مقدَّس يسرائيل» (قيدوش يسرائيل) ، و«الرحمن» (هرحمان) . ومن أهم الأسماء التي شاعت : العبارة الحاخامية «المقدَّس تبارك هو» (هاقدوش باروخ هو) .

النوع الثاني : أسماء الأعلام ، والتي يتواتر ذكرها في العهد القديم أساساً كثيرة ، ومن أهمها :

١ . «إيل» بمعنى «القوي» ، وهي الأصل السامي لكلمة «إله» التي تتضمنها كلمة «إسرائيل» أو «ناتان إيل» . و«إيل» مفرد كلمة «إيليم» الكنعانية يُراد بها الجمع والتعدد . وكلمة «إيل» في الأكادية تعني «الإله

(١) فاليهودي «كارل ماركس» وراء الشيوعية التي تهدم الأخلاق والأديان ، واليهودي «دور كايم» وراء علم الاجتماع الذي يحلق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة ، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب ، واليهودي «جان بول سارتر» وراء الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد مجنحًا بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة» .

على وجه العموم» . ولا يُعرَف أصل الكلمة ، ولكن يُقال إنه من فعل بمعنى «يقود» أو «يكون قوياً» . وقد ورد في النصوص المصرية التي تعود إلى عهد الهكسوس مُصطلَح «يعقوب إيل» ، أي «ليعقب الرب بعده» ، ومُصطلَح «بيت إيل» [تكوين ٨/١٢ ، ٧/٣٥] .

وكثيراً ما يُستخدَم اسم «إيل» مع لقب من ألقاب الإله ، مثل : «إيل عليون» أي «الإله العلي» ، و«إيل شدَّاي» أي «الإله القدير» . وتُستعمَل كلمة «إيل» كجزء من أسماء عديدة ، مثل : «إليعازر» أي «الإله قد أعان» . والواقع أن أسلوب قَرْن أسماء الأشخاص بكلمة «إيل» لا يزال مستعملاً حتى يومنا هذا ، مثل «ميخائيل» ، وربما يكون أصل كلمة «خليل» هو (خل-إيل) أي «صديق الإله» ، ومن المرجح أن يكون معنى إسماعيل (شماع-إيل) هو «ليسمع الإله» . (١)

٢ . «يهوه» أو «يهوفاه» أو «التتراجراماتون» ، وهو أكثر أسماء الإله شيوعا وقداسة ، إذ ذكر أكثر من ستة آلاف مرة في العهد القديم ، وكان يتفوه به الكاهن الأعظم فقط داخل قدس الأقداس في يوم الغفران ، أما بقية اليهود فكانوا لا يتفوهون به ويستخدمون كلمة «أدوناي» العبرية (أو «كيريوس» اليونانية في الترجمة السبعينية) بمعنى «سيدي» أو «مولاي» للإشارة إلى الإله ، ثم أصبحوا يستخدمون كلمة «هشيم» العبرية بمعنى «الاسم» وحسب . والاسم العبري كما تَقدَّم يتكون من أربعة أحرف ، ولذا سمِّي «تتراجراماتون» أي «الرباعي» وهي : «ي هـ وهـ YHWH» . (٢)

والكلمة العبرية «يهوفاه» هي كلمة ساميِّة قديمة ، ويُقال إنها مشتقة من مصدر الكينونة في العبرية «أهييه آشر أهييه»(٣) ، أي «أكون الذي أكون» . وقد تكون الكلمة من أصل عربي . ويذهب البعض إلى أن الاسم مشتق من الفعل «هوَى» ، بمعنى «سقط» ، أي أن يهوه هو مُسقط المطر والصواعق . ويتم الربط بين معنى هذا الاشتقاق وبين الصفات التي عرفت عن يهوه كإله للعواصف والبرق والقوى الطبيعية ، أو «هوَى» بمعنى «وقع» ، أو «حدث» وما حدث يكون .

ويُقال إن «يهوه» ، مثله مثل معظم الأسماء العبرية في العهد القديم ، صيغة مختصرة لعبارة «يهفيه أشير يهوفيه» ، أي «يخلق الذي هو موجود» ، أو لعلها اختصار «يهوه تسفاؤت» أي «رب الجنود» . ويميل معظم

(١) ينظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د . عبد الوهاب المسيري : ١٥٣/١٣ ، ١٥٨ ، وقاموس الآلهة والشياطين في الكتاب المقدس ، فان دير توم ، بوب بيكينغ وبيتر ويليان فان ، دير هوست ، ١٩٩٩م ، كتب كوكل : ص٢٧٧ .
(٢) ينظر : أسماء الله في اليهودية ، المسيحية والإسلام ، أساس للحوار بين الأديان ، مايربايرن ، ٢٠١١م ، أوب بلاك للنشر : ص٢٤ .
(٣) الخروج ٣ : ١٤ .

العلماء إلى نطق الاسم على أنه «يهوه» ، وإن كانت التفسيرات بشأن ذلك ليست نهائية .

ويبدو أن يهوه كان رب الصحراء . عُرف أول ما عُرف في شبه جزيرة سيناء في الجزء المتاخم لشمال الجزيرة العربية ، وفي أماكن متاخمة لهذه المنطقة . وكانت القرابين تُقدَّم له من بين القطيع . وقد نسب إليه العهد القديم صوراً عديدة من القسوة والوحشية ، فهو يأمر شعبه بالإبادة والخيانة والغدر . وهو إله غيور يناصر شعبه ظالماً أو مظلوماً ، ويعاقب الأبناء على الجرائم التي يرتكبها الآباء ، ويعاقب الشعب على ما يرتكبه الملك ، بل يعاقب على الأخطاء التي تُرتكَب عن غير عمد ، وهو محدود المعرفة تُنسَب إليه صفات البشر كافة . وكان الغنوصيون يرون أن يهوه إله العهد القديم هو الإله الصانع الشرير ، الذي خلق هذا العالم الفاسد وهذا الزمان الرديء وسَجَن البشر فيه وفرض عليهم قوانين جائرة لا يستطيعون تنفيذها ، هذا على عكس إله العهد الجديد الإله الخيِّر الذي يضحي بنفسه من أجل البشر .

٣ . «أدوناي» ، أي «سيدي» أو «مولاي» ، وهو اسم من أسماء الإله حسب التصور اليهودي ، وكان بقية اليهود يستخدمونه ، وبمرور الزمن اكتسب هذا الاسم –هو الآخر– شيئاً من القداسة ، وأصبح من العسير التفوه به . (١)

٤ . «إلوهيم» كلمة من أصل كنعاني ، وهي –حسب التصور اليهودي– أحد أسماء الإله . وهي صيغة الجمع من كلمة «إيلوَّه» أو «إله» أو «إيل» ، وهو ما يدل على أن العبرانيين كانوا في مراحل تطوُّرهم الأولى يؤمنون بالتعددية . ولم ترد كلمة «إلوَّه» إلا في سفر أيوب ، أما «إلوهيم» ، فترد ما يزيد على ألفي مرة في العهد القديم ، وبأداة التعريف «ها إلوهيم» . وللكلمة معنيان ، فهي تدل على الجمع فتكون بمعنى الآلهة (الوثنية) ككل ، أو تدل على المفرد فتُعدُّ اسماً من أسماء الإله . ويُعامَل الاسم أحياناً باعتباره صيغة جمع وأحياناً أخرى باعتباره صيغة مفرد . ولذا ، فهو يتبع أحياناً بفعل في صيغة الجمع ، وفي أحيان أخرى يُتبَع بفعل في صيغة المفرد . وتتردد كلمة «إلوهيم» اسماً للإله في المصدر الإلوهيمي . وصفات الإله «إلوهيم» مختلفة عن صفات يهوه ، فإلوهيم رحيم يراعي في أعماله القواعد الأخلاقية ، وهو خالق السماوات والأرض . (٢)

---

(١) ينظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : ١٣/١٥٨-١٦٠ .

(٢) ينظر : الله في الترجمة : الآلهة في الخطاب عبر الثقافات في العالم التوراتي ، مارك سميث ، ٢٠٠٨م ، شركة كتب الإكليل : ص١٥ ، وموسوعة اليهودية ، دار كيتر للنشر ، الطبعة الثانية : مجلد ٦ ، ص٢٣٢ ، ولفظ الاسم ، نحميا كوردون ، ٢٠١٥م ، قرائية كومير للنشر : ص٨٣ .

٥ . «شـدَّاي» ، وهي مأخوذة من الجملة العبرية «شومير دلاتوت يسرائيل» ومعناها «حارس أبواب يسرائيل» ، وهي أيضاً أحد أسماء الإله . وهي من أصل أكادي («شدر») ، وكانت تُستخدَم في الأصل للإشارة إلى القوى الشريرة التي تأتي من الجبال (بالأكادية «شديم») أي إلى الجن والشياطين . وقد تطوَّر استخدام الكلمة وأصبحت تشير إلى «إله الجبال» ثم إلى «الإله القوي» . ويذهب بعض العلماء إلى أن أصل الاسم من جذر بمعنى «يخرب» ، ولكنه أصبح يعني «القدير» ، أو «القادر على كل شيء» . وقد فسر الحاخامات لفظ «شدَّاي» بأنه يعني «الكافي» ، ولكنه تفسير غير دقيق . وتُقرَن الكلمة بلفظة «إيل» فيُقال «إيل شدَّاي» . وتُكتَب كلمة «شدَّاي» في تميمة الباب (مزوزاه) التي تأخذ هيئة صندوق ، بحيث تمكن رؤية الكلمة من ثقب صغير في الصندوق . (١)

٦ . ظهرت أسماء أخرى في الكتب الخارجية أو الخفية (الأبوكريفا) ، من أهمها :

[«خالق كل شيء» (يوتسير هاكول) ، و«درع إبراهيم» (ماجن أبراهام) ، و«صخرة إسحق» (تسور يتسحاق)] .

٧ . أضافت جماعة القبَّالاه أيضاً أسماء للإله أهمها :

[«الذي لا نهاية له» (إين سوف) ، و«أقدم القدماء» (عتيقا دي عتيقين) ، و«قديم الأيام» (عتيق يومين) . وشاعت الإشارة إليه بأنه الشخيناه التي هي التعبير الأنثوي عن القوة الإلهية ، وعاشر التجليات النورانية (سفيروت)] . (٢)

- **المطلب الثاني : عقيدة اليهود في الذات الإلهية وصفاتها**

إن عقيدة اليهود في الله –خالق الوجود– كما يصوّرها التلمود تنفر منها الطباع السليمة ، فقد جاء في التلمود : أن النهار اثنتا عشرة ساعة في الثلاث الأولى يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك . ثم انظروا إلى عقلية اليهود وخبثهم إذ يقولون : ان الله أخطأ – تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا– ، وخطيئة الله هي تركه لليهود تعساء ؛ لذلك يبكي ، ويلطم كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر ؛ فيسمع دويهما من بدء

(١) ينظر : أسماء شداي وابرام ، وليام ألبرت ، ١٩٣٥م ، مجلة المراجع التوراتية ، عدد ٥٤ : ص١٨٠ ، والآلهة والمشاعر : الشداي في الكتاب المقدس ، ديفيدبيال ، مجلة تاريخ الأديان ، عدد ٢١ : ص٢٤٤ .

(٢) ينظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : ١٣/١٦٠-١٦١ ، وفهم الكتاب المقدس ، ستيفن هاريس ، ١٩٨٥م ، باولوألتو ، مايفيد : ص٣١ ، والقاموس الكبير ، عبرية – آرامية– بولندية– والعهد القديم ، كوهلر ، ل . باومغارتر ، ووستام . ، ٢٠٠٨م ، دار وارسزوا للنشر : ص٣٢٧ ، رقم الكود : ٣٥١٤ .

العالم إلى نهايته ، وتضطرب المياه ، وترجف الأرض فتحصل الزلازل .

ويقول التلمود أيضًا : إن الله ليس معصومًا من الطيش ؛ لأن الله عندما يغضب يستولي عليه الطيش ، كما حصل ذلك منه يوم غضب على بني إسرائيل في الصحراء حلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك عند ذهاب الطيش منه ، ولم ينفذ ذلك اليمين ؛ لأنه عرف أنه فعل فعلًا ضد العدالة .

ويقول كذلك : إن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل ، وأنه ظل يصرخ ، ويقول : الويل لي ؛ لأني تركت بيتي ينهب ، وهيكلي يحرق ، وأولادي يشتتون . هذا رأي التلمود في الله تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا .

إنَّ اليهود يؤمنون بوجود إله ، وغالبهم على أنه إله واحد ، ولكن لا بد أن نضع في حسباننا أن من اليهود من ألَّه العزير أو جعله ابنًا لله : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [١] ، فهذه طائفة من اليهود لا تنكر ، كما أنهم وقعوا في الشرك الأكبر حين عبدوا العجل ، فالله ذكر هذا الأمر ، وبين أن اليهود عبدوا العجل : ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [٢] ، فهم أرادوا عبادة صنم وعبدوا عجلا .

وهم مع ذلك كله ، قالوا بإله واحد ، ولكنهم وصفوه بأشنع الصفات ، من ذلك ما حكاه القرآن عنهم : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [٣] ، وقولهم أيضًا : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٤] ، فهنا مع إيمانهم بإله واحد موصوف بأنه فقير وبأنه بخيل .

ولئن كان هذا بعض ما جاء في القرآن ، فإن التوراة شاهدة عليهم ؛ إذ وصفوا الله (جل جلاله) بأنه يتعب[٥] ، فهم يعتقدون أنه تعالى يتعب كسائر البشر ، وقد بيّن القرآن الكريم أنه (جل جلاله) خلق السماوات والأرض

(١) سورة التوبة : ٣٠ .

(٢) سورة الأعراف : ١٤٨ .

(٣) سورة آل عمران : ١٨١ .

(٤) سورة المائدة : ٦٤ .

(٥) تقول التوراة عن خلق السماوات والأرض : «فأكملت السماوات والأرض ، وكل جندها ، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل ، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسه ؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقه» [التكوين ٢ : ١-٣] .

وما بينهما دون أن يناله نصب أو تعب ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ (١) . كما نجد التوراة المحرّفة تصف الله بالجهل والهذيان(٢) .

وكذا تنسب التوراة الجهل إلى الله تعالى مع الخوف ، كما نسبت إليه الحزن والندم ، فقالت : "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصوري أفكار قلبه ، إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض ، وتأسف في قلبه ، فقال الرب : أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع بهائم ، وذبابات وطيور السماء ؛ لأني حزنت أني عملتهم»(٣) .

وتصف التوراة الله تعالى بأنه إنسان له خصائص البشر ، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٤) ، لكن تقول التوراة : "الرب رجل الحرب ، وبريح أنفك تراكمت الحياة ، نفخت بريحك فغطاهم البحر ، مَن مثلك بين الآلهة يا رب"(٥) .

ثم تزعم التوراة أن بني إسرائيل رأوا الله (جل جلاله) ، فتقول : "لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء"(٦) ، وفيها : "ورأوا إله إسرائيل ، وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف ، وكذات السماء في النقاوة ، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل فرأوا الله ، وأكلوا وشربوا"(٧) ، في حين يقول القرآن الكريم ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٨) ، كما قال : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا

(١) سورة ق : ٣٨ .

(٢) تحكي التوراة عن آدم وحواء : «وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم ، فقال له : أين أنت؟ فقال : سمعت صوتك في الجنة فخشيت ؛ لأني عريان ، فاختبأت ، فقال : من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ، فقال الرب الإله : هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفًا للخير والشر والآن ، لعله يمد يده ، ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا إلى الأبد ، فأخرجه الرب من جنة عدن» [التكوين ٣ : ٨-٢٣] .

(٣) التكوين ٦ : ٥-٧ .

(٤) سورة الشورى : ١١ .

(٥) الخروج ١٥ : ٣-١١ .

(٦) الخروج ١٩ : ١١ .

(٧) الخروج ٢٤ : ١٠-١١ .

(٨) سورة البقرة :٥٥-٥٦ .

بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا ۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [١] ، بل إن موسى (عليه السلام) نفسه لم يَرَ الله تعالى كما قال القرآن الكريم : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [٢] .

وفي التوراة ما يدل على أن الإله الذي يعبده اليهود لا يمكن أن يكون إلهًا ؛ إذ فيه من الخصال ما لا يتفق حتى مع الكاملين من البشر ، فتخاطب التوراة الربّ قائلة : "ارجع عن حمو غضبك ، واندم على الشر بشعبك ، واذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك ، فندم الرب على الشر الذي قال : إنه يفعله بشعبه"[٣] .

ولقد تكرر هذا التجسيم في مواطن متعددة بأوصاف ساذجة وقبيحة للألوهية ، وفيه مماثلة للبشر مماثلة صارخة[٤] ، بينما الله (جل جلاله) لا يشبه أحدًا من خلْقِه ، كما قال الله تعالى : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[٥] ، {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[٦] .

وهناك غير ذلك الكثير مما زعمته التوراة المحرّفة في وصف الله (جل جلاله) ، فأي توحيد هذا؟!! وأي ربّ هذا الذي وُصِف بصفات بشرية؟!! لكن هكذا اعتقد اليهود في ربهم ، كما حكت توراتهم المحرفة ، هذا فضلاً عما زعمه التلمود عن الله تعالى فالتلمود أيضًا وصف الله بصفات لا تليق واليهود يعتقدونها .

فربّهم الذي يعبدوه ربٌّ ندم جدًا على أنه فعل ما فعل باليهود التعساء البؤساء المساكين ، حتى إنه كل يوم يبكي ويلطم ، ومع كثرة بكائه تسقط من عينيه دمعتان في البحر ، وأنه فيه من الطيش ما يجعله يصدر أحكامًا يندم عليها ، ويحلف يمينًا غير قانونية فيحتاج إلى من يحلها ، ربّ ليس معصوم من الطيش ؛ لأنه عندما غضب واستولى عليه الطيش غضب على بني إسرائيل وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، لكن رجع فندم على ذلك عند ذهاب الطيش منه ولم ينفذ ذلك اليمين ؛ لأنه عرف أنه فعل فعلا ضد العدالة ، وصار يتخذ اليهود أبناء وأحباب .

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٥ .
(٢) سورة الأعراف : ١٤٣ .
(٣) الخروج ٣٢ : ١٢-١٤ .
(٤) ينظر على سبيل المثال : سفر الخروج ١٩ : ١٦-٢٠ .
(٥) سورة الشورى : ١١ .
(٦) سورة الأنعام : ١٠٣ .

سبحان الله وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا ، فأي ربّ هذا؟! وهل مثل هذا يسمى إيمانًا بالله أو توحيدًا ؟!! . فهو ليس بإيمان ، بل هو الكفر الصراح والشرك!! .

- **المطلب الثالث : دراسة نقدية لعقائدهم وأخلاقهم الذميمة مقارنة بالإسلام**

ويمكننا -بعد التحليل لعقائدهم وأخلاقهم- أن نخلص إلى مواطن النقد ، وكما يأتي :

١- كل النصوص الدينية -وخصوصا نصوص التلمود- تكشف سر غطرسة اليهود للتملك لكل شيء ، والتسلط على كل شيء .

٢- ندرك سر فلسفة اليهود في ظلمهم وعداوتهم للناس جميعًا ؛ فنفاق اليهود معروف ، أما كبرهم فغير مألوف ، إذ مصرح لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يستطع مقاومتها ، فكل الكبائر التي يرتكبها تغفر لهم ما دام من يرتكبها يهوديًا ويموت على دين اليهود ، ثم ماذا بعد هذا التحريض السافر على ارتكاب الجرائم مع جميع الناس .

٣- أنهم أباحوا الربا ، وأجازوا القتل بغير حق ، وشجعوا على السرقة والكذب ، فماذا بقي من المنكرات والمحرمات في شريعة اليهود ، ورأي التلمود أن كل المنكرات مباحة لليهود ، وجميع المحرمات حلال لليهود ، فاليهود أعداء الدين والعقل والإنسانية والخلق الكريم .

٤- يأتي حلم اليهود بأنهم سيملكون الأرض ومن عليها وما عليها ، وليس الغرض إلا أموالها ، ويعيش اليهود في حرب طاحنة مع باقي الشعوب في انتظار ذلك اليوم ، وسيأتي المسيح الحقيقي ، ويحقق النصر المنتظر لليهود وحدهم دون غيرهم من عباد الله المخلصين كذا زعموا ، وتكون الأمة اليهودية يومئذ في غاية الثراء ؛ لأنها تكون قد ملكت كل أموال العالم .

٥- هكذا تعاليم التلمود ، لذلك لا تعجبوا مما يفعله اليهود مع الأسرى العرب ، ومع سكان البلاد العربية التي اغتصبوها ومع إخواننا في فلسطين ؛ لأن أعمال اليهود من إرشاد التلمود ، لذلك يتغنى اليهود بالخيانة والغش والخداع والظلم والقهر ؛ فأين هذا التسامح المزعوم وأين السلام الموهوم وأين المحبة المنشودة ، والعفو المرجو أو العدل المنتظر من اليهود؟!! .

٦- أنّ تعاليم التلمود أوفى صورة لنفسية اليهود ، بل هي انعكاس لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب كانطباع الصورة على المرآة ، فهي ترجمة صريحة لهذه الشخصية الموغلة في الخبث والأحقاد .

فالتلمود تجسيد مكتوب لأخبث ما في النفسية اليهودية من سخائم الضلال ، واليهودي التلمودي هو تجسيد حي لهذه الشناعات المكتوبة ، وقد وجدت الطريق ممهدًا -في نفسيته- فتمكنت لأسباب ، هي :

أ – أنها وضعت في عصور الشتات ، والقوم سماعون للكذب ، وخاصة إذا صدر من أحبار السوء .

ب– أنها جاءت بعد انقطاع النبوة عنهم وتحولها منهم لما كفروا بآخر أنبيائهم عيسى(عليه السلام) .

ج– توافقها التام مع ظلمات نفسية اليهودية الضالة .

٧- من هنا نفهم كيف امتزجت هذه التعاليم (برتوكولات حكمائهم) بالكيان اليهودي ، وآمنت الجمهرة الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الفاحشة ، وقدستها وأطاعتها عن رضا ، وفضلوها على التوراة ، والتزموا بها فوق التزامهم بسائر ما لديهم من وصايا وأسفار .

٨- محاولة بني إسرائيل ألا تكون طباعهم السيئة مقصورة عليهم ، بل شاءت لهم أهواؤهم وسولت لهم أنفسهم وشياطينهم ، أن يطرحوا الآخرين معهم في حمأة الأخلاق الفاسدة والمنكرات والرذائل ، فكانوا جناة على الأخلاق ، فكل رذيلة من رذائلهم قد استطاعوا بمهارتهم وكيدهم أن يجروا الناس إليها ، ويطبعوهم عليها . وقد أشاعوا النفاق في الأرض ، وبثوا له الدعاية بأسماء مختلفة ؛ فمرة بأنه الحكمة وأخرى بأنه الكيس وثالثة بأنه السياسة الناجحة ، حتى أشاعوا بين الناس أن السياسة والأخلاق لا يجتمعان ؛ وذلك قول الزور ، ولقد قرّر الحكماء –حقًا وصدقًا– أن من يقول : إن الأخلاق لا تجتمع مع السياسة لم يفهم الأخلاق ولا السياسة ، فالسياسة الفاضلة هي والأخلاق متلازمان لا ينفصلان .

٩- أنّ اليهود – بناء على تعاليم التلمود– لا يؤمنون إلا بالمادة ، ولا قيمة للمعنويات عندهم ، ولا وزن للأخلاق ، ولا نصيب للروح ، ولا مكان للمبادئ ، ولا محل للصدق والوفاء ، ولا وجود للأمانة ، والحياء ، فهذه الأمور –وسائر الصفات التي هي فوق كل الغرائز– لا يعرفها اليهود .

١٠- الإيمان بالماديات وحدها يقضي على مقومات الأخلاق الإنسانية والاجتماعية ، بل على حقيقة الإيمان الديني ؛ لأن جزءًا كبيرًا من الدين قائم على ما وراء المادة والغيبيات ، ومنه الإيمان باليوم الآخر ؛ ولذا نرى اليهود لغلبة المادة وسيطرتها عليهم لا يؤمنون باليوم الآخر وما فيه ، وليس أدل على ذلك من أن كتبة التوراة أخلوها من ذكر هذا اليوم ، فلم تذكر التوراة شيئًا عن الآخرة ولا عن الملائكة ، ولم تذكر جنةً ولا نارًا ، وكذا التلمود ، وكل ما تَعِدُ به المحسنين مادي دنيوي فحسب .

١١- لما كانت الحياة الدنيا هي غاية همهم والمادية هي مبتغاهم الأسمى ، لذا صاروا نفعيين أنانيين يهدمون المبادئ من أجل ذواتهم ، ويدوسون المصالح العامة في سبيل منافعهم الشخصية ، فحملتهم أنانيتهم ، ونفعيتهم أن يسلكوا كل سبيل ملتوٍ ، وكل طريق منحرف للحصول على المال والمنافع ، فلم يتورعوا عن الكذب والخداع والغش والنفاق والتضليل .

المبحث الثالث

عقيدة الديانة المسيحية بالذات الإلهية وصفاتها

ويعرض هذا المبحث توضيحا لأبرز المعتقدات المسيحية المتعلقة بالذات الإلهية وصفاتها ، مع تحليل مفرداتها الرئيسة ببيان حقيقتها وأساسها .

على أنَّ كلمة عقيدة -عند جمهور علماء المسيحية- بمعناها الدقيق تدل على حقيقة أوحى بها الله مباشرة (بذاتها) وأوجبت السلطة الكنسية التعليمية الإيمان بها ، وقد أعلن المجمع الفاتيكاني الأول على أنَّه يجب الاعتقاد -إيمانًا إلهيًا وكاثوليكيًا- بكل ما يتضمنه كلام الله المكتوب والمنقول وتقدمه الكنيسة للإيمان به على أنَّه موحى من الله ، بحكم رسمي منها أو العادي والعمومي[١] .

- **المطلب الأول : تعريف عام بعقيدتهم بالذات الإلهية وتجسّد بعض صفاته**

إنَّ كلمة التثليث -في المسيحية- تطلق ويراد بها الإيمان بالثالوث المقدس ، أي الاعتقاد بأنَّ ذات الله سبحانه : (أب وابن وروح قدس) ، ومن خلال استعراض عبارات المفسرين المسيحيين وهم يعبرِّون عنها يمكن أن نفهم مرادهم منها ، فقالوا : نؤمن بإله واحد الأب والابن والرّوح القدس إله واحد جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد ، ولكل مِن الأب والابن والروح صفات الله وحقوقه ومع ذلك لا يوجد إلاَّ إله واحد[٢] .

إنَّ كلمة التثليث أو الثالوث ليس لها وجود في الكتاب المقدّس كله ولم تأت على لسان المسيح u أو أحد تلاميذه ولا يعرف أحد تكلم عن التثليث إلاَّ في نهاية القرن الثاني بعد المسيح u حيث وردت في كلام

---

(١) ينظر : مختصر في علم اللاهوت العقائدي ، لوديع أوت ، ترجمة : الأب جرجس المارديني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦م : ص٧ ، والمسيحية في أخلاقياتها ، نشره مجلس أساقفة كنيسة ألمانية ، ترجمة : المطران كيرلس سليم بسترس ، وبمشاركة : الأب الدكتور جوزيف معلوف والأستاذ سرحان بركات والدكتور نمر قدماني ، منشورات المطبعة البولسية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م : ص١٠٢ .

(٢) ينظر : قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧١م : ص٢٣٢ ، وموسوعة الكتاب المقدس : ص٩٥-٩٦ ، وعلم اللاهوت النظامي ، مجموعة من الباحثين الإنجيليين ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة ، طبع دار الجيل للطباعة ، ١٩٧١م : ص٢٨٥ ، ومدخل إلى العقيدة المسيحية : ص٦١-٦٢ ، ومقارنة الأديان : ص١٢٩-١٤٠ ، وتاريخ الديانتين : ص١٢١-١٢٢ .

ثاوفيلس الأنطاكي[١] .

ورغم ذلك يقول المفسرون : إن العهد الجديد يتكلم عن الله سبحانه ويدعوه الأب ويتحدث عن المسيح بصفته الابن الوحيد أما حضور الله فيدعوه الرّوح وعلى مرّ العصور رأى المسيحيون أن طبيعة الله ثالوثية .

فالتثليث -كما زعموا- جاء بعد تتبع كل واحد من الأسماء الثلاثة (الأب والابن والروح) في الكتاب المقدس ومعرفة العلاقة والترابط بينهم ، حيث تمكنت الكنيسة المسيحية من ربط هذا التعليم بأسفار الكتاب المقدس ، فعبّرت عنه بصيغة فلسفية فأطلقت اسم : (الجوهر) للدلالة على مساواتهم في طبيعتهم أو ذاتهم ، ولما كان كل واحد من الثلاثة يمتاز عن غيره بخواص أطلقت الكنيسة عليهم اسم : (أقانيم) ، فأصبح يعبّر بلفظ : (الجوهر) للدلالة على وحدة الذات وبلفظ : (أقانيم) للدلالة على تمييزها فيما بينها[٢] .

ويؤكد المسيحيون على أن هذه العقيدة نابعة من الكتاب المقدس نفسه وهي العقيدة التي جاء المسيح (عليه السلام) لإعلانها ونقلت عنه في العهد الجديد ، وفي هذا يقول صاحب القاموس : «معرفتنا ليست إلاَّ حقّـًا سماويًا أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصورة واضحة المعالم لكنه قدّمه في العهد الجديد واضحًا», وملخّص هذه العقيدة عندهم النقاط الآتية :

١- الكتاب المقدس هو الذي يُقدِّم ثلاث شخصيات .

٢- هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تُميز أحدهم عن غيره .

٣- هذا التثليث ليس مؤقتًا أو ظاهريًا بل أبدي وحقيقي .

٤- وهو لا يعني ثلاثة آلهة فَهُم جوهر واحد .

٥- هؤلاء الثلاثة (الآب والابن والروح القدس) متساوون .

٦- ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة[٣] .

وهذه العقيدة مع ما تحمله من صعوبة فهمها وتناقضها لا يَرى فيها بعض المسيحيين ما يناقض العقل ، وهو رأي مخالف لما يراه عامّة المفسرين والباحثين المسيحيين لأن هذا التعليم لا يقوم على مبادئ تعود إلى نظر العقل ومسلَّماته بل هي تناقضها ، فكيف يمكن أن تجتمع الكثرة والوحدة في شيء واحد ولا يكون له

(١) ثاوفيلس الأنطاكي قسيس تولى رئاسة الكنيسة في أنطاكية بين عامي (١٦٩-١٨٢م) .
ينظر ترجمته في : مدخل إلى العقيدة المسيحية : ص٦٣-٦٤ .

(٢) ينظر : مدخل إلى العقيدة المسيحية : ص٦٤-٦٥ ، وسر الله الثالوث الأحد : ص١٤ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ص٢٣٢ ، وينظر : علم اللاهوت النظامي : ص٢٨٥-٢٨٦ ، ورسالة (الألوهية) : ص١٢٢ ، والله واحد أم ثالوث : ص١٣-٢٢ .

أجزاء حقيقية؟! ، ولهذا لم يستطع أحد تفصيل هذا التعليم وشرحه إلاَّ بالتزام جانب النفي وحده أو الالتزام بما حددته الكنيسة من الألفاظ ، وفي هذا الباب يقول أحد الكُتّاب المسيحيين : ولا نعني بالتثليث ما يأتي :

١- هناك إله واحد وثلاثة آلهة .

٢- هناك إله ، واحد وأقنوم واحد بثلاثة أسماء أو حالات يتجلّى فيها .

٣- هناك إله واحد وأقنوم واحد صار ثلاثة أقانيم منفصلة متتابعة .

٤- هناك ثلاثة آلهة يُشَكِّلون عائلة واحدة .

٥- هناك إله واحد مصاب بانفصام الشخصية))[٤] . إنَّ مفسرو الأناجيل ينسبون تعليم التثليث إلى الكتاب المقدس فيقولون : إنّ العهد الجديد يتحدث عن أسماء ثلاثة هم الآب والابن والروح القدس وينسب إلى كلٍّ واحد منهم ما للآخر من الألقاب والصفات الإلهية ويجعل كل واحد منهم يستحق العبادة والمحبة والإكرام ، وكل واحد من الثلاثة في الوقت نفسه يقول عن ذاته : (أنا) ويقول للآخر في الخطاب : (أنت) ويقول عنه في الغيبة : (هو) ، ومع هذا فإنّ الكتاب المقدس بعهديه يؤكد على وحدانية الله سبحانه ، فهنالك توحيد وتثليث في وقت واحد .

كما يعتقد بعض المفسرين المسيحيين أنّ العقول لم تتنبّه على أنّ هذه المعاني أبا وابنا وروح قدس دون قول الكتاب المقدس كما لم تتنبه أيضا على أسماء الخالق وصفاته إلاَّ من قول الكتاب ، وكذلك قالوا : لا ندعي أننا قادرون على بيان سر التثليث لعدم إيضاحه بالتفصيل في الأسفار وكل ما يعرف منها أنّ الله واحد في ثلاثة ولكل واحد منهم صفات اللاهوت حتى أمكن عدهم إلها واحدا ، ويرون أيضًا أنّ هذا التعليم يبقى سرًا لا يُدرك كنهه ولا يمكن التعبير عنه بنوع واحد ولا الإفصاح عنه بنوع علمي لأنه موضوع إيمان يفوق العقل البشري ، وإذا كان الله يتميز عن كل ما سواه في صفاته فلا غرابة أن يتميز أيضا في طريقة وجوده[٥] .

ويلاحظ أنَّ ما يريده المفسرون من ذلك هو تأكيد انتساب تعليم التثليث إلى الوحي الإلهي الذي جاء به الأنبياء قبل المسيح (عليه السلام) ولكنه لم يكن واضحا إلى أن جاء المسيح فأعلنه وبيَّنه ثم نقل عنه في أسفار العهد الجديد . إنَّ تعليم التثليث في التفسير المسيحي يراد به ما يأتي :

---

(٤) حقيقة لاهوت يسوع المسيح ، جوش ماكدويل وبارت لارسون ، ترجمة سمير الشوملي ، مركز المحبة لدراسة الكتاب المقدس ، عمان- الأردن : ص١٤ ، ينظر : رسالة (الألوهية) : ص١٢٣-١٢٤ .

(٥) ينظر : علم اللاهوت النظامي : ص٢٨٥-٢٩٤ ، ومدخل إلى العقيدة المسيحية : ص٦٣-٦٥ .

١- الله واحد .

٢- في اللاهوت ثلاثة أقانيم ، وهم : الأب والابن والروح القدس .

٣- الأقانيم الثلاثة متساوون في الجوهر .

٤- الجوهر غير مقسوم فليس لكل من الأقانيم جزء خاص به بل لكل أقنوم كمال الجوهر .

ويعبر المفسرون عن ذلك بقولهم : (يوجد بين الأقانيم مساواة وامتياز وشركة) :

فالمساواة : يراد بها أنّ الثلاثة جوهر واحد وأنّ ذلك الجوهر كما هو للكل هو لكل واحد منهم ولذلك هم متساوون فيه ، فالأب ليس أعظم من الابن ولا الابن أعظم من الأب ولا روح القدس أعظم من الأب والابن ، وذلك قائم منذ الأزل وإلى الأبد .

وأما الامتياز : فهو تميّز كلّ واحد عن الآخر في النسبة الداخلية التي بين الأقانيم : فالابن مولود من الأب ، والرّوح القدس منبثق منهما (أو من الأب فقط) ، وكذا الامتياز في الأعمال الخارجية أيضًا : فالأب خلق العالم بواسطة الابن ، وفوّض إليه بعض الأعمال وأرسله لعمل الفداء ، وأرسل الرّوح لإتمام مقاصده فهو الذي يرشد البشر وهو الذي أيّد كتبة الأسفار بكتابتها ، فهذه الأعمال تخص كل أقنوم .

وأما الشركة : فهي اشتراكهم في كل الصفات الإلهية ولهم جميعا تُوجَّه العبادة والطاعة .

هذا التعليم هو ما تعتقده الفرق المسيحية كلها ولا يختلف حوله كل مَن دخل في الكنيسة المسيحية[١] .

- **المطلب الثاني : التعريف بالأقانيم المسيحية وعلاقتها بالصفات الإلهية**

لا يوجد هناك اتفاق بين المسيحيين حول المعنى المراد من لفظ : (الأقنوم)[٢] فليس عندهم تعريف جامع يرجع إليه الباحث في معرفة معناه .

---

(١) ينظر : علم اللاهوت النظامي : ص٣٠١-٣٠٤ ، والله واحد أم ثالوث : ص٢٣-٢٨ .

(٢) الأقانيم معناها الأصول واحدها أقنوم ، قال الجوهري : وأحسبها رومية . ويقال : قنم الطعام واللحم يقنم قنمًا فهو قنم وأقنم أي : فسد وتغيرت رائحته ، والاسم القنمة ، قال سيبويه جعلوه اسمًا للرائحة ، وقال : قنمت يدي من الزيت قنمًا فهي قنمة اتسخت ، والقنم في الخيل والإبل أن يصيب الشعر الندى ثم يصيبه الغبار فيركبه لذلك وسخ وبقرة قنمة متغيرة الرائحة ، كذا حكاه ثعلب ، وقد قنم سقاؤه بالكسر وقنم الجوز فهو قانم أي : فاسد . ينظر : لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ : ١٢/٤٩٥-٤٩٦ ، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ) ، تحقيق محمد خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤١٥هـ : ص٢٣١ ، والموسوعة الميسرة : ٢/٩٦٦ .

ويمكن تقسيم اختلافهم في المراد به -عندهم- على ما يأتي :

١- الأقنوم مرادف للفظ الشَخص ، وهو الشائع عندهم :

فقالوا : يراد بالأقنوم جوهر فردي موجود في ذاته ولأجل ذاته موجود في طبيعة عاقلة ، وهو مرادف للشخص[١] ، فالشخص هو الأقنوم العاقل الناطق . [٢]

٢- الأقانيم تدل على تعيّنات في الذات الإلهية اصطلح على تسميتها (أقانيم) :

وذهب إليه بعض الباحثين المسيحيين إلى أنها كلمة سريانية يُطلقها السريان على كل من يتميز عن سواه على شرط ألاّ يكون مما شُخِّص أو له ظل . فالأقانيم عند هؤلاء تختلف عن الأشخاص من ناحيتين -كما يقولون- وهما :

i-المراد بالأشخاص هم الذوات المنفصل أحدهما عن الآخر ، أما المراد بالأقانيم فذات واحدة هي ذات الله سبحانه الذي لا شريك له .

ii-أنَّ الأشخاص وإن كانوا يشتركون في الطبيعة الواحدة إلا أنّه ليس لأحدهم خصائص أو صفات أو مميزات الآخر ، أما الأقانيم فمع تميز أحدهم عن الآخر في الأقنومية هو واحد في الجوهر بكل خصائصه وصفاته ومميزاته[٣] .

iii-٣- الأقنوم مرادف للصفة :

قال بعض الباحثين المسيحيين : «لا نريد بقولنا الآب والابن وروح القدس أكثر من تصحيح القول بأن الله حي ناطق ، فالآب هو الذي قصدنا إليه بأنّ له حياة وكلمة ، والحياة روح القدس والكلمة الابن»[٤] .

فالآب عندهم يدل على الذات وصفة الوجود لأن الوجود ليس شيئا غير الذات والكلمة والرّوح هما الحياة والكلام . وذكروا أنّ هذه الصفات من بنية الجوهر وأصله وليس غيرهما كذلك ، فقال بعضهم : ((ومعنى الأقنوم الصفة الجوهرية التي لا يفتقر وجودها إلى وجود جوهر آخر ، . . . وإنما قلنا : إنَّ هذه صفات جوهرية وإلاَّ لزم أن تكون صفات عرضية))[٥] .

---

(١) ينظر : التجسد ، الأب فرنسيس فرييه ، ترجمة الأب لويس أبادير ، منشورات المعهد ، مصر ، ١٩٦٢م : ص٦٠-٦٢ ، ومختصر في علم اللاهوت العقائدي : ١/١٠١-١٠٢ ، ورسالة (الألوهية) : ص١٣٦ .

(٢) دراسات في الكتاب المقدس : ص٤٣ نقلاً عن أقانيم النصارى : ص٩ .

(٣) ينظر : الله ذاته ونوع وحدانيته : ص١٦ ، ورسالة (الألوهية) : ص١٣٧ .

(٤) البرهان وكتاب المسائل والأجوبة : ص٤٨-٥٢ ، وينظر : رسالة (الألوهية) : ص١٣٨ .

(٥) رسالة لاهوتية تاريخية على مذاهب النصارى ، لعفيف بن مومل ، ضمن محاورات جدلية ، عني بنشرها الأب

٤- الأقانيم بمعنى صفات الأفعال أو الأحوال .

وقال بعضهم : إنّ المراد بلفظ أقنوم حالة في الوجود والعمل ، وقالوا أنّ ترجمتها في اللاتينية (persona) ومعناها القناع أو (طريقة الوجود) وعليه فالأقانيم هي ثلاثة طرق أو ثلاث حالات لوجود الله وعمله وهذه الحالات الثلاث هي إظهار لصفات الله سبحانه الثلاث[١] .

وأمّا أهم ما يتعلق بهذه الأقانيم الإلهية -عندهم- من خصائص وميزات ادّعوها ، فهي كما يأتي :

١- في الله صدوران لازمان ، وكلمة (صدور) تعني أصل كائن في آخر ، وقالوا : نميز بين صدور إلى الخارج (أو صدور متعد) وصدور إلى الداخل (أو صدور لازم) ، فالمخلوقات إنما هي بصدور إلى الخارج خرجت من الله لكونه علتها الأولى ، والابن والروح القدس إنما هما بصدور إلى الداخل خرجا في حضن الثالوث ، فالصدور إلى الداخل يدل على أصل أقنوم إلهي من آخر بواسطة إشراك الجوهر الإلهي الواحد عدا . وقوانين الإيمان عندهم تعلّم أنَّ هناك صدورين إلهيين لازمين : (ولادة الابن ، وانبثاق الروح القدس) ، وهذان الصدوران هما سبب وجود ثلاثة أشخاص أو أقانيم في الله مُتمايزة حقيقية أحدهما عن الآخر .

٢- المسند إليه في الصدورين الإلهيين (الفاعل والمفعول) هو الأقنومان الإلهيان وليس الطبيعة الإلهية ، وقالوا : إنَّ الجوهر الإلهي ليس بوالد ولا بمولود ولا بصادر ، بل الآب الذي يلد والابن الذي يولد والروح القدس الذي ينبثق .

٣- الأقنوم الإلهي الثاني (الابن) يصدر عن الأول بطريق الولادة لذلك اتصل به اتصال الابن بأبيه ، وولادة الابن من الآب أزلية .

٤- صدور الأقنوم الثالث يُدعى أيضًا (نفخة) بسبب اسم الروح في الكتاب المقدس .

٥- الروح القدس يصدر عن الآب والابن كصدوره عن مبدأ أوحد بواسطة نفخ أوحد وهذا عند الكاثوليك والبروتستانت (الملكانية) ، بينما ذهبت الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية (اليعاقبة) إلى أنَّ الروح القدس ينبثق من الآب وحده[٢] .

٦- لكلّ من الأقانيم خاصّة ، والمراد بكلمة (خاصّة) عندهم هي : "صفة مميزة تختص بأقنوم واحد إلهي

لويس شيخو اليسوعي والارشمندريت ايلياس بطارخ الرومي الكاثوليكي ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٣م : ص٧٦ .

(١) ينظر : مدخل إلى العقيدة المسيحية : ص٦٥ .

(٢) ينظر : مختصر في علم اللاهوت العقائدي : ص٩٠-٩٢ .

وتميزه عن الأقنومين الآخرين" . وتُقسم الخواص إلى : خواص شخصية (أو مشخصة) وخواص لأشخاص (أو خواص مميزة) ، فالأولى تتضمن الإضافات الثلاث المتقابلة أو المشخصة للأبوة والبنوة والانبثاق ، والأخرى تتضمن علاوة على الإضافات الثلاث المشخصة : (عدم الأصل الذي هو خاصة الآب ، والبثق هو خاصة مشتركة بين الآب والابن ولذا فهو ليس خاصة بالمعنى الحصري للخاصة) . وأما : (عدم الانبثاق في الآب والابن ، وعدم الولادة ، والعقم في الروح القدس) فلا تعد من الخواص لأنَّ الخواص تعبر عن ميزة أو منزلة ، فاللاولادة - وإن دلت بحسب أصل الكلمة على نفي الولادة وأمكن بهذا المعنى تخصيصها أيضًا بالروح القدس- إلاَّ أنَّها مع ذلك يجب تخصيصها بالآب وحده ، هذا ما يكاد يجمع عليه الآباء فهم يجدون في خاصة اللاولادة هذه علاوةً على أنَّ الآب غير مولود لكنَّه أيضًا لا أصل له إذ إنه هو المبدأ والأصل للأقنومين الآخرين .

٧- ولكلّ من الأقانيم سمة أيضًا ، والسمات هي : "علامات فارقة مميزة للأقانيم الإلهية" فهي تتفق في واقع الحال مع الخواص ، وسمات كل من الأقانيم هي ما يأتي :

(أ) عدم الأصل والولادة هما السمة الفارقة للآب ، (ب) الولادة هي السمة الفارقة للابن ،

(ج) الانبثاق هو السمة الفارقة للروح القدس .

أما البثق فهو السمة المشتركة بين الآب والابن ، وهنا تنحرف كلمة السمّة عن معناها الحصري الذي يُريد أن تكون السمة علامة فارقة للأقنوم الواحد .

والأفعال الوسمية هي الأفعال التي تتم في داخل الله وتميز الأقانيم وتعرفها ، بخلاف الأفعال الجوهرية المشتركة التي هي أفعال الأقانيم الثلاثة معًا ، والأفعال الوسيمة والجوهرية هي في الواقع واحد ، ولا تتمايز إلا بالقوة ، فننظر إلى الطبيعة الإلهية في الأفعال الوسيمة نظرة نسبية ، وفي الأفعال الجوهرية نظرة مطلقة .

ويوجد في الله فعلان وسميان : (التعقل الوسمي الذي به يلد الآب الابن ، والإرادة الوسمية "المحبة" التي بها الآب والابن ينفخان الروح)[١] .

٨- وكلمة (التخصيص) عندهم هي ضرب من التعبير ينسبون به إلى أقنوم واحد من الصفات والأفعال ما هو مشترك بين الأقانيم الثلاثة ، فالتخصيص ليس هو إلاَّ نقل العام إلى الخاص ، وغاية التخصيصات هي إبراز خواص الأقانيم الإلهية وتمييزها[٢] .

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ص١٠٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ص١٠٦ .

٩- توجد الأقانيم الإلهية الثلاثة الواحد في الآخر ، ويراد بهذا تداخل الأقانيم الإلهية وتساكُنها الواحد في الآخر ، والسبب الأعمق للتداخل الثالوثي هو في وحدة جوهر الأقانيم الثلاثة وحدة عددية[١] .

١٠- وحدة الفعل الإلهي إلى الخارج ، أيّ كل أفعال الله إلى الخارج هي مشتركة بين الأقانيم الثلاثة وأنَّ الأقانيم الإلهية الثلاثة هي مبدأ أوحد لكل الأشياء ، وقالوا : كما أنَّ الآب والابن والروح هم غير منفصلين كذلك هم يعملون أيضًا غير منفصلين[٢] .

١١- الآب يرسل الابن ، والآب والابن يُرسلان الروح القدس ، ولا يتكلم الكتاب المقدس عن إرسال الآب بل عن مجيئه وسكناه فقط . وقالوا : إنَّ هذه الرسالات منها منظورة ومنها غير منظورة حسبما يقع المُرسَل -بحضوره الجديد- تحت الحواس أو لا يقع ، فمن الرسالات المنظورة تجسد الكلمة ورسالة الروح القدس بشكل حمامة أو ألسنة نارية ، وأمّا الرسالة غير المنظورة فتحدث عند منح النعمة المبررة وغايتها سكنى الله في نفس البار ، وهذه السكنى ينسبها الكتاب المقدس عادةً إلى الروح القدس ، ولكن مع الروح القدس يأتي أيضًا الآب والابن ليسكنا في نفس البار[٣] .

١٢- الأقانيم الثلاثة هي مبدأ للخلق وحيد مشترك ، فالآب والابن والروح القدس ليسوا للخليقة ثلاثة مبادئ بل مبدأ واحد ، ولكن لَمَّا كان لعمل الخلق بعض الشبه بما للأقنوم الأول من صفة خاصة جرت العادة على نسبته إلى الآب[٤] .

- **المطلب الثالث : دراسة نقدية لعقائدهم مقارنة بالإسلام**

ويمكننا بعد التحليل لعقائدهم أن نخلص إلى مواطن النقد ، وكما يأتي :

١- إنَّ من أوّل الإشكالات التي واجهت القائلين بالتثليث هو كيفية قبوله مع الإيمان بالوحدانية الثابتة في الكتاب المقدس بعهديه ، مع عدم وجود نص صريح يثبت التثليث ، وهناك إشكال آخر هو صعوبة التعبير عنه بألفاظ واضحة ؛ لهذا يُعبّروا عنه بألفاظ فلسفية من خارج الكتاب المقدس[٥] .

---

(١) ينظر : مختصر في علم اللاهوت العقائدي : ص١٠٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ص١٠٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ص١٠٧ . وينظر كذلك : ١ كور ٣ : ١٦ ؛ ٦ : ١٩ ؛ إلى الرومانيين ٥ : ٥ ؛ ٨ : ١١ ويوحنا ١٤ : ٢٣ ؛ ٢ كور ٦ : ١٦ .

(٤) ينظر : مختصر في علم اللاهوت العقائدي : ص١١٩ .

(٥) ينظر : يسوع المسيح في تقليد الكنيسة ، فاضل سيداراوس ، كلية بابل للفلسفة واللاهوت ، المركز الثقافي ، بغداد : ص٦٩-٧٠ ، ومختصر في علم اللاهوت : ١٠١/١ ، ورسالة (الألوهية) : ص١٢٩ .

٢- على الرغم من أنَّ أصحاب الاستحالة يدافعون عن عقيدة التثليث والوحدانية بحرارة ، ولكنَّهم في الوقت نفسه يحسّون بمجافاتها للفطرة واصطدامها بالعقول فأخذوا يضربون الأمثلة ويلتمسون التأويلات لتقريرها وتقريبها إلى العقول والأفهام ، ولكنَّ هذه التأويلات والتقريبات لا تجدي نفعًا في واقع الأمر حتى مع باحثيهم أنفسهم ، إذ يرفض الدكتور القس فايز فارس كل التأويلات والتشبيهات التي أوردوها ويقرِّر بطلانها ، ويقول معترفا بالواقع الأليم لعقيدة التثليث : «والواقع أنه لا يوجد تشبيه بشري يمكن أن يعبر عن حقيقة الثالوث لأنه ليس لله تعالى مثيل مطلقا في الكون» .

ولن نطيل في الرد عليه فيكفي ما قاله ، ولا أدري كيف أدرك سموها مع غموضها وعدم إدراك العقل لها؟! وما فائدة الإعلان إذا كانت اللغة البشرية قاصرة عن إيضاح أسرارها؟! .

٣- إنَّ صعوبة إدراك تعليم التثليث وفهمه جعلت المفسرين المسيحيين يشددون في نسبة هذا التعليم إلى الوحي الإلهي ، حتى قال أحدهم في ذلك : ((إنّ هذه العقيدة ليست وليدة التفكير البشري ولا يدركها العقل مجرّدا بل هي إعلان سماوي يقدِّمه الوحي))[١] ، بل يذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فيرى أنّ كل ما جاء في وصف التثليث توقيفي عن الوحي لا تجوز مخالفته فيقول : ((فلولا أنّ الابن... سمّى هذه الأقانيم الثلاثة أبًا وابنًا وروح قدسٍ ورُسمت عن أمره... لم يجترأ الناس على أنْ يسموّها بذلك بآراء أنفسهم))[٢] .

٤- إذا رجعنا إلى أسفار الكتاب المقدس كلها لم نجد تحديدًا واضحًا وصريحًا لتعليم التثليث ، لذا يلجأ المفسرون المسيحيون في بيانه إلى ما قررته مجامع الكنيسة المسيحية التي أقرَّتْهُ فيذْكرونه بنصّه لأنَّ أيّ خروج عن النص يؤدي إلى خلل في المعنى .

٥- إنَّ مبدأ الثالوث قد ساد عند بعض فرق النصارى بعد حادثة الصلب المزعومة وبعد زعم تلك الفرق قيام عيسى بعد صلبه ثانية ليصير إلهًا ، وقد تَمَّ الاتفاق عليه بصفة رسمية وتبناه الإمبراطور قسطنطين وأوجب إتباعه وذلك بمؤتمر نيقية عام ٣٢٥م ، وكلّ هذا يؤكِّد عدم أصالة هذه العقيدة .

٦- لا يوجد بين المسيحيين معنى متفق عليه بخصوص (الأقنوم) ، فليس عندهم تعريف مشترك يرجع إليه الباحث في معرفة مرادهم .

٧- إنَّ أصحاب الرأي -القائل بأنَّ الأقانيم يراد بها جوهر فردي موجود في ذاته أي هو بمعنى الشخص

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص٢٣٣ ، ينظر : رسالة (الألوهية) : ص١٢٤ .

(٢) البرهان وكتاب المسائل والأجوبة ، لعمار البصري ، تحقيق ميشال الحايك ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م : ص١٦٧ .

المميَّز عن غيره- يلزمهم إثبات آلهة متعددة أو تركب الإله من ثلاث أجزاء ، وكلاهما يلزم منه النقص الذي يتنزه عنه الله سبحانه .

٨- وأمّا القول بأنَّ الأقانيم تعيّنات في الذات الإلهية فهو مجرد دعوى ومحض تحكم لا يستند إلى دليل ، إذ قالوا : إنّ الأقنوم يختلف عن الشخص لأنه مع تميّزه ليس له ظل وجعلوا معنى الشخص بما له ظل ، وحينئذٍ إن أرادوا بالظل "الشكل الذي له مادّة منظورة وله ظلّ كظل الشمس" فلا يثبت لهم هذا الادعاء لأنَّهم يؤمنون بوجود الملائكة الذين قالوا عنهم : إنَّهم "كلهم أرواح في خدمة الله"[العبرانيين١ :١٤] ، وفي الوقت نفسه الملائكة -عندهم- أشخاص متميزون وهم لا ظل لهم بالمعنى المتقدم ، فيلزمهم إما الاعتراف بأقنومية الملائكة أو الاعتراف بترادف معنى الشخص والأقنوم ، ثمّ إنّ ما جاء في الأناجيل يُثبت تشخص الابن والرّوح وظهورهما في صورة جسميّة فلا بد أن يكون لهما ظل فتبطل على ذلك أقنوميتهم أو يبطل تفسيرهم للأقنوم .

٩- إنَّ أصحاب الرأي -القائل بأنَّ الأقانيم ما هي إلاَّ صفات- يلزمهم إثبات ذات واحدة وثلاث صفات لها ، بل يلزمهم إثبات أربع موجودات وليس ثلاثة إذ الصفة غير الموصوف بها ، علمًا أنَّ الصفة لا تسمى إلهًا لأنها معنى يثبت للموصوف ولا تسمى باسمه ، فإن قالوا بأن هذه الصفات خواص لأنفسها فيجب على هذا إبطال قولهم بالجوهر الجامع لهذه الأقانيم الثلاثة . ثم أنَّهم ليس لهم دليل من الكتاب المقدس أو كلام الأنبياء على أنّ تلك الأقانيم تُسمى بهذه الصفات ، إذ لم يأتِ على لسانهم أنّ الابن يُسمى علمًا أو كلامًا أو أنّ الرّوح يسمى حياة ، فإن قالوا إنّ تلك التسمية عن طريق الاستدلال فيلزمهم أن يزيدوا في عدد الأقانيم لأن صفات الله أكثر من هذه الثلاثة التي أثبتوها ، فإن قالوا بأنّ الجوهر هو القائم بنفسه وأنّ هذه الأقانيم الثلاثة صفاته قاصدين أنَّ هذه الصفات هي نفس الذات ، فيناقض قولهم هذا بأنّها متمايزة فيما بينها ويلزمهم أنْ يكون كل أقنوم نفس الآخر وعند ذلك ينتفي الامتياز الذي بين الأقانيم ، وقد أثبتوه في كلامهم[١] .

---

(١) ينظر : تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ،للإمام أبي بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم الباقلاني (ت٤٠٣هـ) ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م : ص٧٩-٨٧ ، و الأجوبة الفاخرة ، للإمام الشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي القرافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م : ص١٥٧-١٥٨ ، والباقلاني وآراؤه الكلامية ، د . محمد رمضان عبد الله ، مطبعة الأمة ، بغداد ، ١٩٨٦م : ص٤٤٢-٤٤٥ .

١٠- إنَّ أصحاب الرأي - القائل بأنَّ الأقانيم هي أحوال وحالات لإظهار صفات الله- يلزمهم أن تكون تلك الطريقة وذلك القناع شخصًا واحدًا فلا يمكن الأقانيم -على هذا القول- أن تظهر في وقت واحد بثلاثة أوجه أو تعينات متفرقة ، بينما هم يقرّون بثلاثة أقانيم متميزة في وقت واحد وليس في أوقات متعاقبة[١] .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : خلاصة الأصول في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية : ص٢٨-٣٠ ، نقلاً عن أقانيم النصارى : ص٦٧-٧٤ . فيتبين من هذا أنَّ الأقانيم على مذهب الأرثوذكس هي مراحل وأطوار مرَّ بها الله إذ انقلب إلى إنسان واتخذ جسد إنسان فله طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ، بخلاف مذهب الكاثوليك والبروتستانت .

المبحث الرابع

أثر العقائد المتعلقة بالذات الإلهية وصفاتها في الفكر والسلوك
- دراسة مقارنة -

سأستعرض - في هذا المبحث- بعض الجوانب الفكرية والسلوكية لأهل الكتاب التي بُنيت على عقائدهم بالله وأسمائه وصفاته ، مقارنًا بينها وبين ما يقابلها في الإسلام ، ليكون ذلك أعون -للمسلمين عامةً والباحثين خاصةً- في تبيّن مواطن الاتفاق مع الإسلام فيستفيدوا منه في مجال الدعوة إلى الله ، أو في تبيّن مواطن الاختلاف معه فيعرفوا ما يجب معالجته وإصلاحه فيهم فيسارعوا إلى إزالته بالحكمة والموعظة الحسنة .

وفيما يأتي أهم هذه المسائل والأوجه في ثلاثة مطالب .

- **المطلب الأول : بطلان عقائد أهل الكتاب وانحرافهم الفكري**

نجد الكثير من أوجه الخلاف في اليهودية والمسيحية فيما يتعلق بأمور دينهم في العقائد والإلهيات ، وخصوصا بين المسيحيين فاختلفوا فيما بينهم في مسألة الثالوث وصلة هؤلاء الآلهة المزعومين (الأقانيم الإلهية) بعضهم ببعض .

وإذا استعرضنا عقائدهم المتعلقة بالذات الإلهية وصفاتها الحسنى نجد ما يأتي :

١- أما مسألة الإيمان بوجود ثلاثة آلهة كما يدّعي النصارى ، فهو قول باطل للآيات الكثيرة التي وردت في القرآن الكريم التي تنفي الشرك عن الله سبحانه ، ونذكر منها قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [(١)] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [(٢)] .

---

(١) سورة المائدة- آية : ٧٣ .

(٢) سورة الأنعام- آية : ١٩ .

٢- وأما القول بأنَّهم ثلاثة أقانيم من مادة واحدة وطبيعة واحدة فلا يتوافق مع قوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (١) ، فهو الفرد الصمد الذي لا نظير ولا مثيل له ، قال تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ (٢) ، فلا يعقل أن يكون هناك ثلاثة آلهة أو ثلاثة أجزاء إلهية متماثلة من مادة واحدة .

٣- والقول بأنَّ الإله تجسّد في صورة إنسان أو أنَّه جاء وصار جسدًا لا يتوافق مع مبدأ التوحيد الذي جاء به الدين ونزل به الوحي لكلّ الرسل ، وأيضًا لا يتوافق مع تنزيه الله جلَّ وعلا ، بل فيه تشبيه للخالق بالمخلوق ممّا يتنافى مع تنزيه الله سبحانه وتعالى ، ويلزم منه أيضًا أن يكون الإله الكامل محلاً للحوادث الناقصة أو حالاً فيها ، وهذا الزعم باطل .

٤- والقول بأنَّ عيسى إله ، هو قول باطل كذلك ؛ لأنَّ الله تعالى نزَّه نفسه عن الشريك ، فهو الواحد الأحد ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (٣) ، وأيضًا قد ورد في الأناجيل أنَّ عيسى نام نومًا عميقًا وهبت عاصفة قوية ولم توقظه بزعم الأناجيل ، فكيف يكون إلهًا مع هذه الغفلة وعوارض النقص والحاجة البشرية! ، وأيضًا قد قال الله سبحانه في شأن عيسى ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ (٤) ، فقوله تعالى فيه دلالة واضحة على أنَّ عيسى وأمه كانا من البشر يحتاجان إلى الغذاء - ليبقيا على قيد الحياة- ، وفيه إشارة أيضًا إلى ما ينتج عن ذلك مِن أفعال حيوية كقضاء الحاجة ونحوها ممَّا هو شأن جميع المخلوقات ، وكلّ ذلك يدل على احتياجهم وأنَّ النقص يعتريهم ، وهذا شأن المخلوق المُحدَث الذي أوجده خالقه ، ولذا فالربّ الخالق هو مَن يجب أن تصرف له العبادة والطاعات وليس أحدٌ سواه ، ولا يجوز أن يُساوى به غيرُه .

---

(١) سورة الشورى- آية : ١١ .
(٢) سورة الإخلاص- الآيات : ١-٤ .
(٣) سورة البقرة- آية : ٢٥٥ .
(٤) سورة المائدة- آية : ٧٥ .

٥- أما مقالة النصارى بأنَّ روح القدس إله ، فهي فاسدة ، أما حقيقة روح القدس فقد جاء بها القرآن ، وهو أنَّ المراد بها الملك جبريل (عليه السلام) فهو الذي يتنزل بالوحي من الله سبحانه وتعالى على رسله وهو الملقب في القرآن : بـ(الروح الأمين ، وبالروح ، وبروح القدس) ، قال تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ (٢) ، وقال تعالى في شأن عيسى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (٣) ، وقال تعالى أيضًا : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٤) ، جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٥) : أي قويناه وشددنا أزره بجبريل (٦) ، والدليل على أنَّ روح القدس هو جبريل ما جاء عن رسول الله ﷺ من أنَّه وضع لحسان بن ثابت منبرًا في المسجد فكان ينافح

(١) سورة النحل- آية : ١٠٢ .
(٢) سورة الشعراء – الآيتان : ١٩٣-١٩٤ .
(٣) سورة البقرة- آية : ٨٧ .
(٤) سورة المائدة- آية : ١١٠ .
(٥) هذا الجزء من الآية مكرر في سورة البقرة من الآيتين : ٨٧ و ٢٥٣ .
(٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ : ١/٤٠٣-٤٠٤ ، الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٢هـ : ٢/٢٤ ، وتفسير البيضاوي ، للإمام البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م : ١/٣٥٧ .

عن رسول الله فقال رسول الله ﷺ : ((اللهم أيّد حسان بروح القدس كما نافح عن نبيك))[١] وفي شعر حسان قوله : وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس به خفاء .

وعن رسول الله ﷺ أنَّه قال : ((نفث روح القدس في روعي أنَّ نفسًا لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فإنَّ الله لا يُنال ما عنده إلاَّ بطاعته))[٢] . فبناء على هذه الآيات والأحاديث الواردة في تفاسير هذه الألفاظ فإنَّ أيَّ كلمة في الإنجيل أشارت إلى (الروح) أو (روح الإله) أو (روح القدس) فالمقصود بها هو جبريل .

وأيضًا إنَّ روح الله لا تعني أنَّ جبريل إله أو منبثق عن الإله بأي حال من الأحوال ، بل تعني أنَّه ملك مقرب لله تعالى ويتنزل بالوحي على رسله ، ولقد ورد في الأناجيل أيضًا ما يؤيد ذلك أيضًا ، وأيّ قول آخر في الأناجيل يدّعي خلاف ذلك فهو قول باطل مردود لا شك في ذلك .

٦- إنَّ التفكير الإسلامي في موضوع محاسبة الناس يوم القيامة يجعل الرسل شهودًا أمام الله على أنهم بلغوا الرسالة ، كما شهد أعضاء الإنسان عليه بما فعل ، أما الحكم النهائي فهو لله الذي يحكم لا معقب لحكمه ، فإذا قارنا هذا التفكير الإسلامي بالتفكير المسيحي نجده متقارب الأصول من حيث إنَّ كل نبي يحضر محاسبة قومه ويعلن أمام الله العلي العظيم أنه بلَّغهم ما أمر به ، ولكن الحكم النهائي في اعتقاد المسلمين لله العلي العظيم ، والحكم عند المسيحيين للمسيح ، وسبب ذلك الانحراف في التفكير المسيحي هو ما يتخيله المسيحيون دائمًا من مساواة بين الله العلي العظيم وبين عيسى إذ أعطوه مرتبة الألوهية وجعلوه نظيرًا له ، وهذا الخيال المريض لم يجعل المسيحيين يقنعون بالتفكير العام الذي يقضي بأنَّ الحكم لله وأن الرسل شهداء على أقوامهم ، فلم يقنع المسيحيون بذلك فوضعوا عيسى على كرسي بجوار الله وحكموا له أنَّه هو الذي سيحاسب ويدين وأنَّ الله تنازل له عن هذا السلطان ، بل إنَّ المسيحيين في كثير من الأحيان لا يقتنعون بمساواة المسيح لله وإنَّما يحاولون أن يرتفعوا به إلى غاية أعلى وهي سبق الابن للأب . ويمكن القول بأنَّ تفكير المسيحيين في هذه الموضوع قريب الصلة بعبادة الأبطال وربما كانوا إلى عبادة الأبطال أميل[٣] .

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م : ٥٥٤/٣ (٦٠٥٨) ، والطبراني في المعجم الكبير : ٣٧/٤ (٣٥٨٠) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١٦٦/٨ (٧٦٩٤) .

(٣) ينظر : مقارنة الأديان : ص١٦٩-١٧٠ .

- **المطلب الثاني : تميَّز الإسلام بالحث على العلوم والمعارف النافعة**

إنَّ المسلمين قد قبلوا تحدي المفكرين والباحثين الأحرار وراح المسلمون يناقشون معهم قواعد الإسلام في ضوء النقد العلمي والتفكير الحر ، بل راح المسلمون يشرحون للناس اتفاق الدين الإسلامي مع العقل ، وذهبوا يستخدمون العقل والبراهين المنطقية في الدفاع عن الإسلام وشرح أسسه واتجاهاته ، وكان علماء الإسلام أول المتدينين الذين أجازوا أن يتدخل العقل في فهم الأديان وأهدافها ، وكان هذا الاتجاه الذي سلكه علماء الإسلام -بلا شك- صدى للتفكير الإسلامي الذي دعا إليه القرآن الكريم الذي حثّت آياته على استعمال العقل وتَدَبّرِ الأمور والنظر العقلي في السموات والأرض . والواقع أنّ الحضارة الإسلامية ازدهرت منذ القرن الميلادي السابع حين بزغ فجر الإسلام ؛ وذلك نتيجة مناشدة الإسلام للعقل ، وعلى نقيض حال المسيحية وأهلها في أوربا ذلك الزمن ، كان المسلمون يعتبرون الفكر شيئًا ساميًا وصفة محترمة من صفات الإنسان ، يضاف إلى ذلك أنَّ الإسلام أعاد حرية الأديان والتسامح الديني إلى كافة المناطق التي انتشر فيها بعد قرون طويلة من الاضطهاد الديني والفكري الذي مارسته الكنيسة .

وعلى النقيض من ذلك تسبب إنشاء الكنيسة الرومانية قبل الإسلام بستة قرون بافتتاح عصور الظلام ، وبنتيجتها انتكست الحضارة والعلوم بصورة حادة ، ومن الغريب أنَّ التزمّت والقهر الفكري والديني كان شيئًا جديدًا ابتكرته الكنيسة لم يكن معروفًا من ذي قبل ، حتى بين الوثنيين في الإمبراطورية الرومانية ، إذ كان الوثنيون يعبدون العديد من الآلهة في مناطق مختلفة دون أن يعتبر أي فريق منهم أنه يحتكر الحقيقة دون غيره ، ولكن بنتيجة هيمنة الكنيسة تدهورت العلوم والتعليم في أوربا بشكل حاد وحلت الخرافات محل المعارف ، واستمر الأمر في الغرب على هذا النحو حتى حركة الإصلاح الدينية البروتستانتية في القرن السادس عشر ، وقد وصف بعض الأكاديميين هذا الوضع على النحو التالي : ((توقف التقدم الفكري والأخلاقي بشكل شبه مفاجئ ، وتراجعت الحضارة الغربية نحو بربرية فظة ، ومنعت الكنيسة انتشار الثقافة باعتبار أنَّ العلم يشجع الإلحاد والهرطقة ، حتى سادت الأمية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وحلت الخرافات محل العلوم ، وأصبح التقدم في المجالات الهندسية التي تميزت بها روما من الماضي الغابر ، الفنون والفلسفة والآداب العلمانية والفلك والرياضيات والطب . . . كلها أصبحت من المحرمات)) ، ومؤخرًا كتب الأسقف جون سبونج راعي أسقفية في نيوجرسي بالولايات المتحدة ما يلي : ((لقد أصبحنا نحن الأقلية الصامتة من المؤمنين نجد صعوبات جمة ومتزايدة في الجمع بين عضويتنا في الكنيسة وفي الوقت نفسه الحفاظ على تفكيرنا الحر)) [١] .

(١) ينظر : المسيحية والإسلام والاستشراق : ص١٤٩-١٥٠ .

وبعبارة أخرى فإن الغربيين أصبحوا -أو أمكنهم أن يصبحوا- مفكرين فقط عندما تحرروا من ربقة الكنيسة وهيمنتها ، مما يفسر إلى حد كبير أنَّ الحضارة الغربية لم تزدهر إلاَّ بعد تحرر الغرب من هيمنة الكنيسة ، وهذا الموضوع أقره البابا يوحنا بولس الثاني ، من جملة أمور أخرى ، في اعتذاره الكبير الذي طلع به على العالم يوم ٢٠٠٠/٣/٧ معتذرًا عن ما سماه ألفي سنة من أخطاء الكنيسة ، وبالتالي لا نستغرب أنَّ المجتمع الغربي اليوم يعتقد أنَّ التقدم العلمي والحضارة مرادفتان للعلمانية أي لنبذ الدين .

إنَّ الكنيسة حاربت الفكر والعقل وقرّرت بأفعالها قاعدة : (الجهالة أمُّ التقوى) ، فمنعت الكنيسة -إبان نفوذها- أن ينشر التعليم بين العامة إلاَّ ما كان دعوة إلى الصلاح وتقرير الإيمان على وجه ظاهر ، وبقي غير القسيسين في جهالة حتى بأمور الدين وحقائقه وأسراره ، وقد رأينا أحكام الكنيسة ضد كثير من المفكرين بالتجريد والحرمان والنفي ، فقد عارضت الكنيسة القول بكروية الأرض وعارضت رحلة كريستوف كولمبس للكشف عن الدنيا الجديدة وعارضت الحقن تحت الجلد وعارضت تخدير المرأة لتسهيل ولادتها ، وعارضت كل ذلك وسواه لسبب واحد هو أنَّ هذه الأشياء لم ترد في الكتاب المقدس وليس لأحد أن يقترح شيئًا لم يرد في هذا الكتاب ، فهذا الكتاب عندهم كل العلم وكل المعرفة ، ومرة أخرى لم تنهض أوربا نهضتها العلمية إلاَّ بعد أن تحررت السلطة المدنية من سلطات الكنيسة ، فقد دأبت الكنيسة على محاربة هؤلاء العلماء وتعذيبهم وحرقهم لأنهم قد خرجوا -في تصورها- على تعاليم الإله ، وقد خلق هذه الإجراءات عداءً مستفحلاً بين الدين والعلم ممّا حدا بكثير من العلماء أن يخرجوا على سلطان الكنيسة وأن يصيروا ملاحدة في آخر الأمر[١] .

وبسبب هذه الضغوطات بدأ بعض آباء الكنائس في الدعوة لعقد المؤتمرات النصرانية لاستدراك حال المسيحية وتطويرها وجعلها تواكب التطور الحضاري في القرن العشرين ، وبناءً على احتجاجات الطبقة المتعلمة وثورتها على آباء الكنيسة -خاصة البابا الروماني- قرّر البابا بولس الثالث والعشرون عقد مؤتمر الفاتيكان الثاني بروما في عام ١٩٦٨م لإصلاح الكنيسة الكاثوليكية بروما ، وقد تمَّ في ذلك المؤتمر الاعتراف بأنَّ الكنيسة -كمؤسسة دينية كبرى- في حاجة إلى الإصلاح الدائم والمستمر وفي حاجة إلى التطور والتغير لمواكبة العصور التي تمر بها ، وأيضًا تحدثت الكنيسة في هذا المؤتمر -لأول مرة في تاريخ المسيحية- عمّا يسمّى بحقوق الإنسان ، وبناءً على قرارات هذا المؤتمر أيضًا حارب آباء الكنيسة تحديد النسل باعتبار أنَّ الزواج سنّة الإله لحفظ النوع البشري ، كما أيّدت الكنيسة الزواج ونصحت به ، خلافًا لِمَا هو المعروف عندهم من أنَّ الزهد والعزوف عن الزواج من الفضائل المحببة للقساوسة في القرون الأولى للمسيحية وما

(١) ينظر : مقارنة الأديان : ص٢٧٠ .

بعدها حتى فضّل كثير من آباء الكنائس الرهبانية والزهد على الحياة الزوجية[١] .

- **المطلب الثالث : الانحراف الفكري والأخلاقي عند أهل الكتاب**

إنَّ هناك مسألة هامة تختلف فيها اليهودية والمسيحية عن الإسلام اختلافًا يكاد يكون تامًا ، وهي أنَّ مبادئ الإسلام واحدة عند جميع المسلمين عامتهم ومفكريهم ، فوحدانية الله وكون سيدنا محمد عبده ورسوله والقرآن الكريم وأصول العبادات والمعاملات التي تشمل أمور الدين والدنيا لا تختلف عند المسلمين عالمهم وعاميّهم ، أما أهل الكتاب (وخصوصا المسيحية) فيمكن القول إن هناك نوعين منها ، يتبع المفكرون نوعًا وتتبع الكنيسة وعامة الناس نوعًا آخر بعيدًا جدًا عن النوع الأول .

وقد ترتب على هذه الحقيقة حقيقة أخرى ، وهي أنَّ المسلم يزيد حبه للإسلام وتقديره له كلما زاد تعمقًا في دراسته وتفكيرًا في مبادئه وفلسفته وحضارته وآدابه ، أما المسيحي فعلى العكس من ذلك ؛ لأنَّه كلما زاد تعمقًا في دراسته المسيحية ظهر له ما في المسيحية من تعقيد واستحالة ، فيبعد عن مسيحية الكنيسة ويتخذ له مسيحية أخرى أو ربما بَعُدَ عن المسيحية كلها واعتنق دينًا آخر أو لجأ إلى اللادينية ، ويذكر الأستاذ العقاد بعض هؤلاء المفكرين فيقول : ((إن الأوربيين الذين خرجوا على سلطان الكنيسة الرومانية ، ظهر منهم أناس يؤمنون بالله ، ولا يؤمنون بالكتب ولا بشعائر الكنيسة ، وتسمت منهم طائفة بالربانيين Diests من كلمة ديوس بمعنى الرب أو الإله ، وسموا دينهم دين الطبيعة تمييزًا له من دين الكنيسة ، واشتهر من هؤلاء في البلاد الإنجليزية لورد هربرت شربى Cherbury المتوفى قبيل منتصف القرن السابع عشر ، فدعا إلى دين طبيعي يقوم على أركان خمسة : هي الإيمان بالله والعبادة والفضيلة والتوبة واليوم الآخر ، ثم تلاه أنتوني كولنس Collins الذي يعتبره الكثيرون أستاذًا لفولتير وبنيامين فرنكلين في حرية الفكر ، ويحسبون كتابه "محاضرة في الحرية الفكرية" Discourse on Freethinking إنجيل هذه النحلة ، ثم تلاه تندال Tindal فألف كتابه الذي جعل عنوانه "المسيحية قديمة كقدم الخليقة" ليثبت به أن الإيمان سابق للكنائس والمذاهب))[٢] .

وهذا طبيعي ، فالمسيحية التي تُعلِّمها الكنيسة لا تمثل المسيحية الحقيقية بحال ، بل هي ديانة من وضع بولس وليست خاضعة للوحي الذي نزل من الله إلى المسيح ، ومن ثم ليس هناك أدنى حرج في نقدها وإخضاعها لمقياس الفكر حتى عند المحافظين الذين يرون أنَّ الواجب أن نخضع للأديان السماوية دون أن نقيسها بمقياس العقل .

---

(١) ينظر : كتاب Human ae Vita Encyclical of Pope paul نقلاً عن منهجية ، د . عزية : ص٢٨٩ .

(٢) ينظر : عقائد المفكرين في القرن العشرين ، للأستاذ عباس العقاد ، بيروت ، ط١ : ص٦٣ ، ومقارنة الأديان : ص٩٠ .

إنَّ من ينظر إلى الأناجيل يرى فيها فكرة مكررة عن التسامح والحب وعدم الميل للشر حتى في دفع الشر ، وعن الصلة المباشرة بين الله والناس ، وحسبنا أن نقول إنَّ الإنجيل كله حثّ على هذه الأخلاق ، يقول الأستاذ فريد وجدي : ((إن النقد الديني للديانة العيسوية يقول إنَّ عيسى لم يجئ إلى الناس بأصل جديد من أصول الدين ، ولا بأمر من الأمور العبادية لم يكن معروفًا من قبل ، ولكنه امتاز بأمر واحد لم يوضحه رسول قبله مثل تجليته إياه ، وهو إعلان القرابة القريبة بين الله وعباده ، فجعل الله أبًا لخلقه رحيمًا بهم ، وهدم الحواجز بين الله والناس)) [١] ، هذه هي خلاصة الديانة المسيحية ، أما سوى ذلك من أسس دينية فقد اعتمدت الديانة المسيحية فيها على التوراة ، وقد صرَّح عيسى بقوله إنه جاء ليتمَّ التوراة لا ليبدأ دينًا ، فقال : «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل»[٢] . ولكنَّ الإنجيل أصبح –منذ زمن طويل– جسمًا لا روح فيه والمسيحيون وفي مقدمتهم رجال الكنيسة أنفسهم أهملوا تعاليمه ، فقد عاد القسس إلى ما كان عليه الكهنة اليهود من وضع أنفسهم بين الله وبين الناس ، فالتعميد والزواج والموت لابد فيها من حضور ممثل الكنيسة ، يقول القس الذي أسلم عبد الأحد داود : ((إنه من تعاليم الكنيسة أنه مهما تكن أعمال المرء سليمة وتبدو مقبولة ، ومهما يكن الإيمان والصلاح مسلّمًا بهما عند الناس فكل المزايا والفضائل ستبقى بدون ثمرة ما لم تتدخل قدسية القسيس بين المرء وربه ، وما لم تبارك يد القسيس هذه الأعمال[٣] .

أما الحب والتسامح التي دعا إليها السيد المسيح (عليه السلام) فقد حلَّ محلهما البغض والانتقام بل الغيظ والعدوان ، وحسبنا ما ذكرناه من قبل عن اضطهاد المسيحيين بعضهم لبعض واضطهادهم لسواهم من غير المسيحيين ، ومعنى ذلك أنَّ أثر التعاليم المسيحية كان محدودًا في نفوس المسيحيين أو كان معدومًا .

بينما نجد أنَّ التفكير الإسلامي في مسألتي الحب والتسامح كان عمليًا وحقيقيًا ، فقد أوصى الإسلام تابعيه بالحب والتسامح ، وتكررت في القرآن آيات الحب وآيات التسامح ، ولكن الإسلام لم يكتفِ بذلك بل فرض العدالة ووضع النظم ، فإذا عجز البشر عن إتباع الوحي كان عليهم أن يخضعوا للنظم والقوانين العادلة التي فرضها الإسلام ، ولكن المسيحية تركتهم للحب فقط فإذا عجزت النفس الإنسانية عن التخلق به –وكثيرًا ما يحدث– لم تكن هناك قوانين تحد من طغيانها[٤] .

(١) ينظر : دائرة معارف القرن العشرين ، للأستاذ محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م : ٧٨٨/٦ ، والمصدر السابق : ص٢٦٤ .
(٢) إنجيل متى ٥ : ١٧ .
(٣) ينظر : الإنجيل والصليب : ص١٢٦ ، ومقارنة الأديان : ص٢٦٥ .
(٤) ينظر : مقارنة الأديان : ص٢٦٦ .

الخاتمة

في ختام هذا البحث أشكر الله على توفيقه في إتمام هذه الدراسة ، بعد هذه الرحلة الفكرية الشاقَّة بين ثوابت الإيمان الإسلامي وبين متاهات الفرق اليهودية والمسيحية ، وقد خلصت إلى ما يأتي :

١- هناك جملة مهمة من مسائل أسماء الله الحسنى وبعض الضوابط المستمدةٍ من الشرع الإسلامي وأدلته المعتبرة ، والتي تعين على فهمها فهماً صحيحًا سليمًا ، منها :

أ . إنَّ أسماءه كلَّها حسنى ، ليس فيها غير ذلك أصلاً ، وأنَّ أفعاله كلَّها خيراتٌ محضةٌ لا شر فيها .

ب . ليس كل ما صحّ خبرًا يصحّ أن يشتق لله I منه صفة أو اسما .

ج . أنّ ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفيٌ ، وما يطلق عليه في باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا .

د . أن أسماء الله الحسنى لا تدخل تحت حصرٍ ولا تحد بعددٍ ، ولكن إحصاء أسمائه I -التي وردت في الحديث المشهور- هو أمرٌ يدخل الجنة ، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح .

هـ . من الأسماء الحسنى ما يكون دالا على عدة صفات .

و . الإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها فيها .

٢- إنَّ ممّا ينبغي اعتقاده والتسليم به -عند المسلمين- هو وجوب إثبات كل كمال لله تعالى ، وأنَّ هذه الكمالات لا نهاية لها .

٣- قد أخبرنا الله في القرآن الكريم عن آثاره في مخلوقاته فما نشاهده من الآثار والظواهر يشير إلى ذاتٍ متصفةٍ بالعلم والإرادة والقدرة -ونحوها من صفات الكمال- وأن تكون هذه الذات منزهة عن كل صفات النقص كالعمى والصمم ونحو ذلك ، فهذه الآثار تدل على أسماء الله ، والأسماء تدل على الصفات ، فصفات الله سبحانه -بهذا المعنى- لا يمكن حصرها ، ولكن جمهور العلماء قسموا هذه الصفات إلى أربعة أقسام كلية تتضمن معاني كل هذه الصفات ، وهي : الصفات النفسية ، وصفات المعاني ، (وهذان القسمان يطلق عليهما الصفات الذاتية) ، والصفات المعنوية (ويطلق عليها صفات الأفعال) ، والصفات السلبية .

٤- تبين لنا مما سبق أنَّ المسلمين -بجميع فرقهم إلا من شذَّ- لم يألوا جهدا في تنزيه الباري عن كل نقص ووصفه بالكمالات اللائقة بجلاله وجماله ، ولم تكن خلافاتهم إلا حول تفاصيل هذا الإجلال والتعظيم أو

تكييفه ، فكانوا بحق : أكثرَ الناس تعظيما لله ، وأحرصَهم على طاعة رسوله ، وأشدَهم تمسكا بشرعه ودينه . بينما نجد اليهود والنصارى قد ظلموا أنفسهم في مجانبة الحق فيما يتعلق باللائق بذات الله وأسمائه وصفاته ، فوقعوا في التشبيه والتجسيم والقول بالحلول والاتحاد ، فضلوا وأضلوا . سبحانك هذا بهتان عظيم .

٥- إنّ اليهود كانوا في الأصل موحدين منزهين الله (جل جلاله) عن كل شوائب النقص والتشبيه ، وكانوا كلما زاغوا عن الجادة المستقيمة رجعوا على أيدي أنبيائهم ومصلحيهم ، ولكن بعد انقطاع حبل السماء عنهم وتوقف الأنبياء عن المجيء إليهم أصبحت كتبهم المقدسة ونصوص الشريعة عرضة للتبديل والتحريف على أيدي العابثين ، فوقعوا في التشبيه والتجسيم للذات الإلهية ونسبة صفات النقص إليها ، بل وقعوا في الوثنية وتعدد الآلهة ، مع التخبط والفوضى الأخلاقية والدينية .

٦- توجد أسماء كثيرة للإله في الكتاب المقدس ، تستعمله اليهودية ، لبعضها دلالات تصنيفية ، وبعضها الآخر أسماء أعلام ، وتبلغ الأسماء نحو تسعين . وهي على النحو الآتي :

- النوع الأول : أسماء ذات دلالات تصنيفية ، أهمها : «السلام» و«مقدَّس إسرائيل» و«الرحمن» .
- النوع الثاني : أسماء الأعـلام ، والتي يتواتر ذكرها في العهد القديم أساساً ، أهمها : «إيل» و «يهوه» .

٧- إنّ الكنيسة المسيحية تمكنت من ربط التثليث بأسفار الكتاب المقدس ، فعبّرت عنه بصيغة فلسفية فأطلقت اسم : (الجوهر) للدلالة على مساواة (الآب والابن والروح القدس) في طبيعتهم أو ذاتهم ، ولما كان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يمتاز عن غيره بخواص أطلقت الكنيسة عليهم اسم : (أقانيم) ، فأصبح يعبّر بلفظ : (الجوهر) للدلالة على وحدة الذات وبلفظ : (أقانيم) للدلالة على التمايز بينها .

٨- لا يوجد اتفاق بين المسيحيين حول المعنى المراد من لفظ : (الأقنوم) ، فليس عندهم تعريف جامع يرجع إليه الباحث في معرفة معناه ، فاختلفوا في حقيقته ومعناه على أقوال متعددة : (الأقنوم مرادف للفظ الشَخص ، أو الأقانيم تدل على تعيّنات في الذات الإلهية ، أو أنه مرادف للصفة ، أو أنه بمعنى صفات الأفعال أو الأحوال) .

٩- قد تبيّن لنا أيضًا من استعراض المعتقدات المسيحية جملة حقائق ، أهمها ما يأتي :

- إنَّ القول بأن عيسى هو ابن الإله يناقض أقوالاً كثيرة منسوبة لعيسى تقول بخلاف ذلك وتدل صراحة بأنَّه رسول وليس إلهًا ولا ابنًا للإله ولا يشترك مع الإله في اللاهوت .
- إنَّ المسيح وروح القدس قد ألَههما المسيحيون في مؤتمر نيقية والمؤتمرات التي تلته ، وليس هناك دليل من

الأناجيل على ألوهية أحدهما ، والأقوال الموجودة في الأناجيل وفي أسفار العهد القديم ضعيفة السند -بل باطلة- ودلالتها غامضة غير صريحة .

● إنَّ علماء المسيحية لم يعتمدوا في إثبات عقائدهم على أيّ دليل عقلي مُعتبَر ، بل كان اعتمادهم في الغالب على ما عندهم مِن نقل يُحمِّلونه مِن أثقال المعاني ما تنوء به العبارات ولا تحتمله أبعد الإشارات ، هذا إذا سلَّمنا ثبوت النص الذي نقلوه .

١٠- نجد الكثير من أوجه الخلاف في اليهودية والمسيحية فيما يتعلق بأمور دينهم في العقائد والإلهيات ، وخصوصا بين المسيحيين فاختلفوا فيما بينهم في مسألة الثالوث وصلة هؤلاء الآلهة المزعومين (الأقانيم الإلهية) بعضهم ببعض .

١١- إنّ أهل الكتاب (وخصوص الغربيين) أمكنهم أن يصبحوا مفكرين فقط عندما تحرروا من ربقة الكنيسة وهيمنتها ، مما يفسر إلى حد كبير أنَّ الحضارة الغربية لم تزدهر إلاَّ بعد تحرر الغرب من هيمنة الكنيسة ، وبالتالي لا نستغرب أنَّ المجتمع الغربي اليوم يعتقد أنَّ التقدم العلمي والحضارة مرادفتان للعلمانية (أي اللادينية) ، وعلى النقيض التام من ذلك ، فإن التصور العلمي الدنيوي أخذه القرآن الكريم في الاعتبار أصلاً ، وتكرر في آيات عديدة لا تفصل الدين عن الدنيا ، بل في آيات عديدة يحض القرآن البشر على استخدام الفكر والعقل .

١٢- تختلف اليهودية والمسيحية عن الإسلام اختلافًا يكاد يكون تامًا ، في أنَّ مبادئ الإسلام واحدة عند جميع المسلمين عامتهم ومفكريهم ، أما أهل الكتاب (وخصوصا المسيحية) فيمكن القول إن هناك نوعين منها ، يتبع المفكرون نوعًا وتتبع الكنيسة وعامة الناس نوعًا آخر بعيدًا جدًا عن النوع الأول . وقد ترتب على هذه الحقيقة حقيقة أخرى ، وهي أنَّ المسلم يزيد حبه للإسلام وتقديره له كلما زاد تعمقًا في دراسته وتفكيرًا في مبادئه وفلسفته وحضارته وآدابه ، أما اليهودي والمسيحي فعلى العكس من ذلك ؛ لأنَّه كلما زاد تعمقًا في دراسة ديانته ظهر له ما فيها من تعقيد واستحالة ، فيبعد عنها ويتخذ له دينًا آخر أو يلجأ إلى اللادينية .

١٣- في الوقت الذي نجد فيه اليهودية تحرض على العنصرية والحقد والانتقام ضد مخالفيها ، نجد أنَّ الدين الإسلامي في مسألتي الحب والتسامح كان عمليًا وحقيقيًا ، فقد أوصى الإسلام تابعيه بالحب والتسامح ، وتكررت في القرآن آيات الحب وآيات التسامح ، كما لم يكتفِ بذلك بل فرض العدالة ووضع النظم ، فإذا عجز البشر عن إتباع الوحي كان عليهم أن يخضعوا للنظم والقوانين العادلة التي فرضها الإسلام ، ولكن

المسيحية تركتهم للحب فقط فإذا عجزت النفس الإنسانية عن التخلق به –وكثيرًا ما يحدث– لم تكن هناك قوانين تحد من طغيانها .

وأسال الله العفو والمغفرة في أعمالنا كلها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين . . .

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد

وعلى آله وأصحابه أجمعين . . .

❊ ❊ ❊

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

أولا : المصادر العربية المطبوعة :

١ . الأجوبة الفاخرة ، للإمام الشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي القرافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٢ . إرشاد الأنام في عقائد الإسلام ، لمحمد صالح البغدادي ، دار عبادة : ص١٠-١٢ ، الإسلام دين كامل ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٣ . الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، للأستاذ الشيخ محمد عبده ، دار المنار ، مصر ، ط٨ ، ١٣٧٣هـ .

٤ . الاقتصاد في الاعتقاد ، الإمام أبي حامد الغزالي ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٥ . الباقلاني وآراؤه الكلامية ، د . محمد رمضان عبد الله ، مطبعة الأمة ، بغداد ، ١٩٨٦م .

٦ . بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٧ . البرهان وكتاب المسائل والأجوبة ، لعمار البصري ، تحقيق ميشال الحايك ، دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٧٧م .

٨ . التجسد ، الأب فرنسيس فرييه ، ترجمة الأب لويس أبادير ، منشورات المعهد ، مصر ، ١٩٦٢م .

٩ . التحفة النظامية ، للشيخ علي أكبر بن مصطفى بن محمود الشرواني ، الطبعة العثمانية ، مطابع مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٤٠هـ .

١٠ . التعريفات ، للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦) ، إبراهيم الأبياري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

١١ . تفسير البيضاوي ، للإمام البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

١٢ . تفسير القرآن العظيم ، للشيخ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

١٣ . تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، للإمام أبي بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم الباقلاني

(ت٤٠٣هـ) ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

١٤ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

١٥ . الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٢هـ .

١٦ . حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين ، للعلامة الشيخ محمد الدسوقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

١٧ . الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، للشيخ أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) ، تحقيق : د . مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .

١٨ . حقيقة لاهوت يسوع المسيح ، جوش ماكدويل وبارت لارسون ، ترجمة سمير الشوملي ، مركز المحبة لدراسة الكتاب المقدس ، عمان- الأردن .

١٩ . دائرة معارف القرن العشرين ، للأستاذ محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م .

٢٠ . ديوان الأخطل ، دار الشرق ، بيروت ، ط٢ .

٢١ . رسالة لاهوتية تاريخية على مذاهب النصارى ، لعفيف بن مؤمل ، محاورات جدلية نشرها الأب لويس شيخو اليسوعي والارشمندريت ايلياس بطارخ الرومي الكاثوليكي ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت .

٢٢ . المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، الشيخ أبو حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق : بسام عبدالوهاب الجابي ، قبرص ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٢٣ . شرح المقاصد ، للعلامة مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ) ، تحقيق : د . عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م : ٤/١٥-٦٥ .

٢٤ . شرح جوهرة التوحيد ، للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٥٥م .

٢٥ . صحيح البخاري ، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : الدكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير- اليمامة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٢٦ . صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .

٢٧ . طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين ، د . يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

٢٨ . العقيدة الإسلامية وأسسها ، للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ .

٢٩ . غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ) ، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف ، لجنة إحياء التراث العربي ، مطابع الأهرام المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١م .

٣٠ . قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧١م .

٣١ . لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ .

٣٢ . محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٣هـ .

٣٣ . مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ) ، تحقيق محمد خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤١٥هـ .

٣٤ . مختصر في علم اللاهوت العقائدي ، لوديع أوت ، ترجمة : الأب جرجس المارديني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦م .

٣٥ . مستدرك الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

٣٦ . مسند أحمد ، للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله البغدادي الشيباني (ت٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة .

٣٧ . المسيحية في أخلاقياتها ، نشره مجلس أساقفة كنيسة ألمانية ، ترجمة : المطران كيرلس سليم بسترس ، وبمشاركة : الأب الدكتور جوزيف معلوف والأستاذ سرحان بركات والدكتور نمر قدماني ، منشورات المطبعة البولسية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م .

٣٨ . المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط٢ ، د . ت .

٣٩ . مقارنة الأديان/ المسيحية ، للدكتور أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١٠ ، ١٩٩٨م .

٤٠ . منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل دراسة مقارنة ، للدكتورة عزية علي طه ، دار البحوث العلمية الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤١ . موسوعة الكتاب المقدس : ص٩٥-٩٦ ، وعلم اللاهوت النظامي ، مجموعة من الباحثين الإنجيليين ،

دار الثقافة المسيحية ، القاهرة ، طبع دار الجيل للطباعة ، ١٩٧١م .

٤٢ . النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد ،للشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ،ط٢ ، ١٩٥٥م .

٤٣ . يسوع المسيح في تقليد الكنيسة ، فاضل سيدار اوس ، كلية بابل للفلسفة واللاهوت ، المركز الثقافي ، بغداد .

ثانيا : المصادر الأجنبية المترجمة :

٤٤ . أسماء الله في اليهودية ، المسيحية والإسلام ، أساس للحوار بين الأديان ، مايربايرن ، ٢٠١١م ، أوب بلاك للنشر .

٤٥ . أسماء شداي وابرام ، وليام ألبرت ، ١٩٣٥م ، مجلة المراجع التوراتية ، عدد ٥٤ .

٤٦ . الله في الترجمة : الآلهة في الخطاب عبر الثقافات في العالم التوراتي ، مارك سميث ، ٢٠٠٨م ، شركة كتب الإكليل .

٤٧ . الآلهة والمشاعر : الشداي في الكتاب المقدس ، ديفيدبيال ، مجلة تاريخ الأديان ، عدد ٢١ .

٤٨ . فهم الكتاب المقدس ، ستيفن هاريس ، ١٩٨٥م ، باولوألتو ، مايفيد : ص٣١ .

٤٩ . قاموس الآلهة والشياطين في الكتاب المقدس ، فان دير توم ، بوب بيكينغ وبيتر ويليان فان ، دير هوست ، ١٩٩٩م ، كتب كوكل .

٥٠ . القاموس الكبير ، عبرية- آرامية- بولندية- والعهد القديم ، كوهلر ، ل باومغارتر ، و . وستام . ي ، ٢٠٠٨م ، دار وارسزوا للنشر .

٥١ . لفظ الاسم ، نحميا كوردون ، ٢٠١٥م ، قرائية كومير للنشر .

٥٢ . موسوعة اليهودية ، دار كيتر للنشر ، الطبعة الثانية : مجلد ٦ .

❊ ❊ ❊